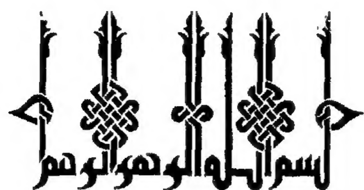
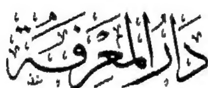
يهود دمشق

د. يوسف نعيسة



الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



نشر توزيع طباعة ترجمة

دمشق - خلف البريد - شارع الجمهورية

سجل تجاري ٥٤٠٩٢ - صندوق بريد ٣٠٣٦٨

هاتف ٢١٠٣٦٩ - تيلكس ٤١٢٥٣٥ طه

مطبعة الصباح

دمشق - هاتف ٢٢١٥١٠

عدد النسخ (٢٠٠٠)

إلى شهداء العروبة من (بسنادة، مسقط رأس المؤلف) الشامخة أبداً بعطائهم. . قضوا نحبهم على بطاح فلسطين والجولان. . فكان منهم: محمد نعيسة، وأحمد الخنساء، وجميل علاء الدين، وسميع كوسا، وجمال جاموس، وزهير ساعود، ونديم بدر. . وغيرهم.

فما بخلوا بالعطاء. . . فذكّروا الخلف بما قدم السلف. وعرفوهم عدو امتهم. فكانوا صوى درب الحق وسراجه المنير.

شُهُبُ البطولةِ عانَقَتْ بِسْنادةً
وتبلّجَتْ في وَجَنَتيها أنجُما
وتعلّمتْ كيف الشهادة تُجتنَى
لتُقاسِمَ المجدَ المقامُ الأعظمَا
فهنا دمُ الأحرار يَروي تُربةً
يُغني الخلودُ أريجُه مترنما
صافحتْ فيها ريشةٌ خلاقة
خَلَعتْ على الحقِ الرداء المُعْلَمَا
ورشفتُ نفحَ بيانِها من يوسفٍ
فلمستُ ثغر الضادِ معسولَ اللما
ورصدتُ في التاريخ خير وسيلةٍ
ليعلّم الناسَ الدفاع عن الحِما

جهاد طاهر بكفلوني

يهود دمشق
«في أواخر القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر»

كان يهود دمشق، في هذه الفترة، ملة دينية متميزة من أهل الذمة، تابعة للحاخام الأكبر في استانبول، وكانت فرقاً ثلاثاً، معظمها من أصول محلية، إضافة إلى سفاردية وأشكنازية، ولعبت الفئتان الأخريان منها دوراً سلبياً في أزمات ولاية دمشق الاقتصادية، لاستخدامهما طرقاً ملتوية في ابتزاز الأموال من السكان لجمع الثروات الطائلة، وأدى ارتباطهما بالدول الاوربية الطامعة بالممتلكات العثمانية (ومنها بلادنا)، إلى ارتباطهما بمخططاتها التي أعدتها لاحتلال بلادنا بعد قيام الثورة الصناعية، ونالتا الرعاية الكافية من انجلترة خاصة والنمسا وتوسكانيا بشكل عام. ويرى القارىء ذلك مبسوطاً، مع أوضاع اليهود الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في هذا البحث.

د. يوسف نعيسة، مدرس التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة دمشق.

اليهود من أهل الذمة :

اعتبر اليهود في الديار الاسلامية من أهل الذمة، شأن النصارى والصابئة. وعندما احتل العثمانيون بلاد الشام ١٥١٦م، اعتبروا اليهود ثاني ملة من أهل الذمة، ومثّلهم في القسطنطينية (الحاخام الاكبر). وفرضوا عليهم قيوداً معينة حتى قيام التنظيمات في الدولة العثمانية، في عهد السلطان عبد المجيد.

وكان عليهم دفع مال الجزية مقابل حماية الاسلام لهم، وكانوا يعفون من الخدمة العسكرية، وخصصت الدولة العثمانية لاهل الذمة في ولاية دمشق، ديواناً خاصاً بهم لجمع أموال الجزية أطلقت عليه اسم «ديوان الجوالي»[1].

ورغم تكليف بعض اليهود بجمع أموال الميري كملتزمين، إلا أن أموال الجزية لم تدخل في شروط التزامهم الاموال الميرية[2].

ولقد راعت الدولة العثمانية شروطاً لدخول أهل الذمة في ذمة الاسلام، شأن ما سبقها من الدول الاسلامية، وكانت الشروط مستحقة ومستحبة.[3] وكانت مخالفة أهل الذمة للشروط المستحقة تعتبر بمثابة نقض للعهد مع المسلمين، أما مخالفتهم للشروط المستحبة فلم تعتبر كذلك. إلا أن الجهل الذي سيطر على البصائر والتعصب الذي ران على الافئدة في هذه الفترة، بسبب تركة الحروب الصليبية، وما تلاها من أحداث، قد أجج تلك النار، فاعتبر الذمي الذي يخالف الشروط المستحبة، كأنه مخالف للشروط المستحقة، الأمر الذي عرضه للإهانة، في بعض الاحيان، على يد الجهلة من عامة المسلمين، وأحياناً أخرى للقتل على يد بعض عناصر السلطة الحاكمة في دمشق[*].

وبـاستعـراض أحداث تلك الفترة في دمشق، نرى أن جام الغضب قد انصب على المسيحيـين أكثر من اليهـود، ويمكن تفسير ذلك بالعوامل التي سلف ذكرها، اضافة إلى استمرار الصدام بين الدولة العثمانية المسلمة والـدول الاوربيـة المسيحية، فتراءى لهؤلاء أن بعض المسيحيين على صلة بالاوربيـين، ولم تكن السلطـات بعيدة عن تأجيج تلك النار لتشد المسلمين اليها، باعتبارها الرابطة الوحيدة التي تربط السكان العرب المسلمين بها.

لهذا كانت معـاملة اليهـود على يد السلطـات العثمـانيـة أفضـل من معـاملة المسيحيـين، ويقـول حاخام اليهود في دمشق إبان الحكم المصري، وهـو الحـاخـام موسى سيسون «إن المسلمين يضطهدوننا ككل الناس بسبب طبيعتهم الجافية، في حين أن المسيحيين يضطهدوننا عمداً»[٤].

ومن جهـة اخـرى انـدمـج يهود دمشق شأن يهود البلدان العربية، في حياة العرب، وتمتعوا بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون العرب، وهذا أمر لم يتوافر لليهود في أي مكان آخر.

ففي الـوقت الـذي عاشـوا فيـه في أوربـة داخـل «الغيتو»، وتعرضوا للاضطهاد الديني، كانوا في البلدان العربية يشعرون بأنهم جزء من المجتمع المحلي، مع احتفاظهم بحريتهم الدينية وتراثهم وانتمائهم الطائفي.

ويعـود الـوجـود اليهـودي في البلدان العربية إلى موجات من الهجرة متتالية، أقدمها في القرن السادس قبل الميلاد، وقد ذاب اليهود في كتلة أهل البلاد، وتكلموا العربية إلى جانب استخدامهم بعض العبارات العبرية في سلامهم خاصة يوم السبت[٥].

ولم يختـلف يهود بلاد الـشـام عن الشـاميــين من حيث الاخــلاق والعـادات، إلا فيـما يتعلق بالعقيـدة الدينية الخاصة بهم، وكانت لأسمائهم دخل قوي في الألفة مع مسلمي الشام، فكانوا يسمون أبناءهم بأسماء عربية

«كصبحي وصبري وعارف ومراد ويحيى وعبده وبهية وعائشة وجميلة وقمر وستوت ومريم ودلول وسميحة وطريفة. ثم ظهرت تسميات أجنبية بينهم، بفعل هجرات[٦] السفارديم والأشكنازيين. مثل بوليتزا واليوكا وأستير وبيريس ودوك وبخور وبازينة، ولينوده[٧]، الخ . . .

وكان اليهود المحليون يلتقون مع المسلمون بمراعاة أحكام الختان والغسل والطهارة، مما خلّف نوعاً من الألفة بين هذه الفئة والمسلمين.

هجرات اليهود إلى دمشق :

وفدت إلى دمشق موجات يهودية في ظل الاحتلال العثماني، كانت أولاها من مهاجري يهود شبه جزيرة ايبريا (الاندلس) الذين طردوا والعرب المسلمين منها. فاستقر عدد من هؤلاء اليهود في فلسطين وسورية ومصر، وذلك في مدن (القدس ـ وصفد من الجليل، والقاهرة والاسكندرية ودمشق) وسيطر هؤلاء اليهود الذين أطلقت عليهم تسمية السفارديم[٨]، على أبناء دينهم في مناطق الاستقرار الجديدة[٩] وكانوا يتكلمون فيما بينهم لغة (اللادينو)، ثم أصبحت العربية لغة مشتركة بينهم وبين اليهود المحليين.

ومع بداية القرن التاسع عشر جاءت موجة يهودية جديدة من أوربة الشرقية هم اليهود الاشكنازيون[١٠] الذين كانوا يتكلمون لغة (البيديش)[١١] ثم ما لبث أن زاد عدد المهاجرين اليهود إلى بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتوجهت تلك الموجة مع ظهور الحركة الصهيونية إلى فلسطين.

تعداد اليهود في دمشق :

شكل اليهود في هذه الفترة نسبة ضئيلة من تعداد سكان دمشق. ويذكر الرحالة الذي زارها في أواخر القرن الثامن عشر، أن تعدادها أقل من مائتي الف نسمة[١٢] في حين يرى بيكنجهام الذي زارها أيضاً في ١٨١٦م/١٢٣١ - ١٢٣٢ هـ أن تعدادها مئة ألف (١٠٠,٠٠٠) نسمة منهم خمسة عشر ألف ١٥,٠٠٠ يهودي[١٣]، إلا أن هذه الارقام يجب أخذها بعين الحذر، لعدم وجود احصاءات دقيقة للسكان أنئذ من جهة، ولأن عادات وتقاليد الدمشقيين كانت تقف حائلاً دون احصاء النساء من جهة أخرى. ويرى (بورتر Porter) الذي عاش في دمشق في الفترة ما بين ١٨٥٠ - ١٨٥٥م/١٢٦٧ - ١٢٧٢هـ . أن تعداد سكان دمشق مئة وخمسون الف (١٥٠,٠٠٠) نسمة، وأن عدد اليهود منهم ٤,٦٣٠ نسمة[١٤] ولقد تناقص عدد اليهود في دمشق في النصف الأول من القرن التاسع عشر، لهجرة طائفة القرائين الى استانبول وغيرها من المدن العثمانية، وما أن أزف عام ١٨٣٢م/١٢٤٨هـ حتى غادرها آخرهم لاسباب غابت عنا.

فرق اليهود الدينية :

تمزق اليهود بشكل عام، إلى فرق عديدة بلغت إحدى وسبعين فرقة، كل واحدة تضلل الاخرى، وتدعي لنفسها أنها أكثر تمسكاً بأصول الدين اليهودي، ودار الخلاف بين هذه الفرق حول الاعتراف بأسفار التوراة (العهد القديم) والتلمود[١٥]، وكان يهود دمشق يقسمون إلى ثلاث فرق

(طوائف) دينيـة رئيسة هي فرقة الربانيين. وفرقة القرائين. وفرقة السامرة. أما طائفة المستعرب التي ورد ذكرها في سجلات محاكم دمشق آنئذ[١٦] فيعتقد أنهـا عرقيـة وليست طائفة دينية، أي تعود إلى أصول غير عربية جاءت إلى دمشق في فترة سابقـة واستقـرت فيهـا، واستعـربت، وأطلقت عليهـا تلك التسمية تمييزاً لها عن الطوائف اليهودية المحلية.

كان الـربـانيـون (أو الـربيون Rabbinite أو الناموسيون) الذين سموا بالعبرية (ربانيم) في بداية أمرهم كتاباً وناقلين ودارسين ومفسرين للناموس المقـدس. وهم أنـاس اضطـرتهم مهنتهم إلى الانـزواء والاختفـاء في غرف الـدرس بعيـداً عن عيـون النـاس، ولكنهم نظمـوا أنفسهم فيما بعد في هيئة ثابتـة تتـوارث هذه المهنـة، وأصبح لهم المقام الكبير في عصر المسيح، وكانوا يلقبونهم حينا بالكتبة وحينا آخر بالناموسيين، وكان المعلم منهم يدعى بالحبر (أو الربي Rabbi) وكان هذا اللقب لقباً تكريميا وتفخيمياً، ولم يصبح لقباً رسمياً إلا بعـد عصـر المسيـح بسنـوات قلائـل، وكـان اليهـود يستشيرونهم في كل أمـورهم، وكـان رأيهم يمثـل الحد الفاصل في تيار نقاش حول أمور الحياة، كالـزواج والطلاق وشؤون العبادة كالصيام والصلاة وحفظ الشعب، ويبدو أن هؤلاء قد سيطـروا على كل شيء في حيـاة اليهـود، وغرتهم الحياة الدنيا فتكالبوا عليها، لهذا أنذرهم السيد المسيح بالويلات بقوله: «ويل لكم أيها الناموسيون لانكم أخذتم مفتاح المعرفة وما دخلتم أنتم، والداخلون منعتمـوهم[١٧]، وممـا جاء في القـرآن الكـريم: «إنـا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيـون الـذين أسلمـوا للذين هادوا والـربـانيـون والأحبـار بما استحفظـوا من كتـاب الله وكـانـوا عليه شهداء[١٨]. وكان أبناء هذه الطائفة اليهودية أوفر عدداً من جميع الطوائف اليهودية الأخرى في مدينة دمشق آنئذ.

أما الفرقة اليهودية الثانية التي كانت في دمشق آنئذ فهي فرقة القرائين

(Karaites) ولقد سبق لهذه الفرقة أن استقرت في دمشق لفترة طويلة من الزمن. ثم هجرتها نهائياً مع نهاية هذه الفترة، وبقي كنيسها في حيها (حي الزيتون من دمشق) مهجوراً إلى أن جاء أحد أبنائها من استانبول وقام ببيعه للنصارى الكاثوليك عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢ - ١٨٢٣ - م فقام الكاثوليك بتحويله إلى كنيسة مسيحية لهم. وضموا حارة القرائين إلى حارتهم، وتم ذلك في عهد إبراهيم باشا المصري[١٩]، وقد أثار التحويل والضم المذكوران جدلاً وخلافاً فقهياً بين علماء المسلمين آنئذ. إذا اعتبر بعضهم عمل الكاثوليك غير جائز شرعياً. ويذكر أحد أقطاب المعارضة الاسلامية آنئذ، أمين الفتوى الحنفي في دمشق محمد أمين بن عابدين معلقاً على من أجاز ذلك من علماء المسلمين بقوله: «إن ذلك غير جائز وأنه قد كتب لهم بعض المتهودين طمعاً في عرض الدنيا»[٢٠].

أما الفرقة الثالثة من يهود دمشق فهي فرقة السامريين (Samaritans) الذين اشتق اسمهم من السامرة عاصمة مملكة اسرائيل القديمة، التي كانت تقع إلى الشمال من شكيم. وكانت هذه الجماعة منقسمة بدورها إلى فئتين إحداهما تعترف بنبوة موسى وهارون ويوشع وتجحد من عداهم من النبيين. وأخرى تعتقد بنبوة كل الانبياء ما عدا عيسى ومحمد عليهما السلام. وكانت فرقة السامريين قليلة العدد، إذ لم يتجاوز عددها في دمشق آنئذ أكثر من ٧٠ شخصاً، ولعلها أصغر طوائف الأرض[٢١].

وكان يرأسها «الربي». ولم يعتبر القراؤون والربانيون السامريين منهم، بل اعتبروهم وثنيين ومشركين ومتعاونين مع أعداء اليهود، وأطلقوا عليهم اسم «شومارنيم». ولكن السامريين حرفوا تلك الكلمة إلى (شمرنيم) أي المحافظين على الدين الموسوي الأصل[٢٢]، ومع ذلك عاملتهم السلطات العثمانية في دمشق على أنهم فرقة يهودية ومن أهل الذمة[٢٣].

حارات اليهود في دمشق :

توزع اليهـود في دمشق على أحيـاء سكنية خاصة بهم شأن الأقليات الطـائفيـة الاخـرى، وتـركـز سكنهم داخـل اسـوار دمشق في الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة وفي الشمال منها، وأكبر تجمع لهم كان في الجزء الشـرقي . وأطلق على مكـان سكنهم اسم محلة اليهـود أو حارة اليهـود وفي حالات قليلة اسم ثلاج[٢٤].

وكـانت المحلة أو الحـارة تقسم بدورها إلى أزقة ودخلات غير نافذة وتتـوضـع بيوتهم على الجانبين . ولقد ورد ذكر لتلك الحارات أو المحلات في المصـادر التـاريخيـة التي تناولت تلك الفترة، فمن تلك المحلات «محلة تحت القنـاطـر بتلة الحـراث تابـع محلة الخراب»[٢٥]، ثم حي السامرة الكائن فوق العنـابـة بالقـرب من برج الـروس في النـاحيـة الشـماليـة من دمشق ضمن أسـوارهـا . ووجـد درب في مدينـة دمشق أطلق عليه اسم درب السامري ، وكان به كنيس خاص باليهود السامرة، ومن المرجح أنه كان في حارة العنابة نفسها[٢٦]. ثم حارة القرائين في محلة الزيتون قرب السور القديم[٢٧] في الناحية الشمالية من المدينة. ولقد حل محلهم المسيحيون الكاثوليك بعد ١٨٣٢م .

وكـان لكـل حارة من حارات اليهـود، شأن حارات دمشق الأخرى، طالـع ماء خاص بها لتـوزيـع الميـاه على مساكنها، ولها باب كبير يقفل عند الحـاجـة، وعليـه حراس من أبنـائها، ولقد وجد في الشارع الكبير من حارة اليهـود باب الفـوخارا وبه خوخة (باب صغير)، تتم بها السيطرة على حركة

المرور من وإلى الحارة، وكان لكل حارة شيخها من اليهود، الذي كان يمثل صلة الوصل بينهم وبين السلطات العثمانية في (المدينة) ولقد ورد ذكر بعض أولئك الشيوخ في سجلات محاكم دمشق المختلفة، فمثلاً كان فرج ولد موسى شيخاً لحارة اليهود في ١٢٢٧هـ / ١٠٨٢ - ١٨٠٣م[٢٨].

ونرصد من خلال - ما سجل من عمليات البيوع الوارد ذكرها في سجلات محاكم دمشق المختلفة، ان اليهود قد حرصوا على شراء بيوتهم ومحلاتهم الحرفية والتجارية في حاراتهم المذكورة آنفاً أوملاصقاً لها. وأن عملية البيع كانت تتم فيما بينهم بالدرجة الأولى، أو مع مجاوريهم من النصارى[٢٩] والمسلمين.

أما كنس اليهود فكانت مقامة ضمن أحيائهم السكنية السابقة الذكر، ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى كنيسهم في سوق الجمعة الذي كان مجاوراً لحي اليهود الجنوبي، وكنيسهم الأقدم في قرية جوبر[٣٠] الذي يعود سبب بنائه إلى اعتقاد اليهود بأن النبي الياس (الياهو)، عند هروبه من اضطهاد ايزابيل، قد لجأ إلى ذلك المكان في عام ٤٣ للخليقة، وبُشِر أليشار بن سافاط نبياً على يد الياهو النبي، لهذا أقام اليهود كنيساً في ذلك المكان، وكانوا يحتفظون فيه بثلاثة قناديل مضاءة[٣١]، ويقيمون فيه صلواتهم[٣٢].

وكان يشرف على كنيسهم الرئيس في مدينة دمشق في عام ١٨٤٠م/١٢٥٦هـ، الحاخام يعقوب عينتابي الذي كان «ربي» الديانة اليهودية في الشام. ولم يكن عارفاً للكتابة العربية. ومن حاخاماتهم المشهورين أيضاً في عهد ابراهيم باشا المصري ميشون (أي موسى) بيخارا يهودا وميشون أبو العافية الذي أسلم إثر حادثة مقتل البادري توما الكبوشي[٣٣]. في حي اليهود عام ١٨٤٠م[٣٤] ١٢٥٦هـ.

أوقاف اليهود في دمشق :

لم تتدخل السلطات العثمانية في أوقاف يهود دمشق منذ البداية. وتركت ادارة تلك الأوقاف لمجالس اليهود الطائفية، لاختلاف العقيدتين.

وكانت أوقافهم محبوسة على جهات خيرية، (كالبِيَع والكُنُس، أو أهلية مختلفة تخص أبناءهم). وسجلت أوقافهم في سجلات محاكم دمشق المختلفة. وكان ذلك يتم أمام قضاتها أو نوابهم، ولم تصل تلك الأوقاف في غناها واتساعها إلى ما وصلته أوقاف المسلمين أو المسيحيين، لسبب بسيط هو قلة عدد اليهود في دمشق.

وكانت أوقافهم الخيرية في معظمها على كنيس جوبر، وكان ناظراً ومتولياً على الوقف المذكور في ١٢١٧هـ/١٨٠٢م بشه بن يوسف آرازي اليهودي، الذي جرى تعيينه في هذا المنصب بعد وفاة مَنْ سبقه، وبالتماس قُدِمَّ من طائفة اليهود لقاضي قضاة دمشق[٣٥]، وكانت مهمة ناظر أوقافهم تنحصر في القبض والصرف والايجار والتعمير والترميم وغير ذلك، وتسعفنا سجلات محاكم دمشق بايراد ذكر وقف آخر لليهود، هو وقف يعقوب اليهودي الذي كان ناظراً عليه في ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٢م يعقوب اسحاق، بموجب تقرير حصل عليه في ١١٨٤هـ[٣٦] - ١٧٧٠م. من قاضي قضاة دمشق. إلا أننا لم نستطع معرفة طبيعة هذا الوقف. هل كان وقفاً خيرياً أم قفاً ذرياً؟. ولقد حبست على أوقافهم المختلفة الأراضي والبيوت لدكاكين وغيرها، وكان يقوم باستثمارها أناس من طوائف دينية مختلفة، لأ وقف كنيس جوبر حبست عليه أراضٍ من غوطة دمشق، تقع بالقرب

من قريـة جوبـر، وكان يعمل في تلك الأراضي ١٢١٧هـ/١٨٠٢م. الحاج أمين برنايا وعلي الذياب ومصطفى بن عبيد مطر من أهالي قرية جوبر[٣٧].

وكـانت الخـلافـات التي تنشب بين متـوليي الاوقـاف أو نظّارها وبين مستثمري ملكيـة الاوقـاف، والتي يصعب حلها بينهم شخصياً، يلجأ إلى إحدى محاكم دمشق لحلها.

ومن جهـة اخـرى استخـدمت في أوقـاف اليهود الخيرية شأن أوقاف المسلمـين آنئـذ، طرق مختلفة للسيطرة على أحباسها وممتلكاتها، ونورد مثالاً على ذلـك طريقـة «الاستبـدال»، كأن تستبـدل قطعـة أرض تابعـة للوقف بمنشأة أخـرى (بيت أودكـان) تعـود ملكيتهـا للغير. ويتم ذلك الاستبدال بعد عرض ذلك على القاضي وموافقته.

ونـرى أمثلة على ذلـك مبسـوطة في بعض صفحات سجلات محاكم دمشق، فمثـلاً استبـدل المعلم اسحق ولـد شحـادة شامة اليهودي.. جميع الجنينة أرض وماء وغراس الكائنة بقرية النبك بدكان موجودة في محلة الحراث تابـع محلة الخـراب من وقف النصـارى اليعاقبة، وتم ذلك بموافقة القاضي بدمشق في ٩ محرم ١٢١٧هـ[٣٨] ـ ١٨٠٢م.



الاسر اليهودية في دمشق :

استطعنا أن نرصد أسماء الأسر اليهودية، التي أقامت في دمشق في هذه الفترة، من خلال مصادر مختلفة، عالجت تاريخ دمشق، وأهم تلك المصادر سجلات محاكمها المختلفة وشواهد قبور اليهود، ومما يلاحظ أن معظم الاسر اليهودية في دمشق من أصول عربية. وما تبقى منها تعود في أصولها إلى مدن ومناطق عثمانية، أونالت تسمياتها من الحرف التي عملت بها، والقليل منها كان من أصول سفاردية أو اشكنازية. وهذه الأسر هي : هراري ـ أبو العافية، شناعة، اللاطي، لنداوا أو لينودو، الفتال، سلانيكي، لزبونا، فارحي، اسلامبولي، بيجوتو أو بتشوتو، نحماد[٣٩]، شمعة، الشلاح، كومان، شحادة، قوشة، كوراع، الازمرلي، أوديك، خطوب، دويك، زقزوق، ميرو، مراد، اللاوي، الترك، الرمانة، الحلبي، سروكو، ساعاتي، قواص، كمخ جي، بغدادي، سلمون، خليفة، حمرة، شديد، حصوة، دكاش، عطار، آرازي، ضايغ ـ شللوح، بقاعي، أرليل، منة، داية، خالع، جرادة، سرور، شعليا، حاصباني، شما، دانيال، طوطح، قطش، كدع، سلامة، السكروج، خمري، مبزبز، سعد، شامة، السمكة، داوود، يوسف، خضر، صبان، ميني، جرار، النجار، القبة[٤٠]، أوظن، حكيم، ندافيت، بخور، بازينة، أشكنازي[٤١].

ولم يبرز من هذه الأسر في مجتمع دمشق، إلا النفر القليل منها، خاصة في المجالات الصيرفية والاقتصادية، كأسرة فارحي وشناعة وأبو العافية وهراري، وشحادة وخضر وغيرها.

وأبرز الأسر اليهودية على الاطلاق، كانت أسرة فارحي أندلسية الأصل، هاجر أجدادها إلى الأناضول إثر حوادث التفتيش التي أقامها



أسرة يهودية

الاسبان للمسلمين واليهود في الاندلس، بعد سقوطها بيدهم في أواخر القرن الخامس عشر. مما دفع بهذه الأسرة للهجرة إلى المكان المذكور ومنه إلى دمشق. ونالت هذه الاسرة شهرة واسعة في بلاد الشام، نتيجة لتعاقب أفرادها على أمور الصيرفة والشؤون المالية وادارة الخزينة في ولايتي دمشق وصيدا، بدءاً من عهد ظاهر العمر (١٧٥٠م ـ ١٧٥٥م/ ١١٦٤ ـ ١١٦٩هـ) وأول من برز من أفرادها هو شحاته فارحي، الذي كان صرافاً ذا نفوذ كبير، وخلفه في ذلك ولداه رافائيل وجوزيف، وشاركهما النفوذ ابن عمهما سلمون فارحي، أما ابن شحاته الثالث (حاييم) فقد استدعاه والي دمشق وصيدا أحمد باشا الجزار إلى مقره في عكا نحو ١٧٩٠م/ ١٢٠٥هـ، وأوكل إليه أمر الصيرفة، وبقي يقوم بهذه المهمة لدى الجزار إلى ١٨٠٤م/ ١٢١٩هـ. وكان يساعده أخوه موسى، ويبدو أن الجزار قد نقم آخر أيامه على حاييم فأمر بجدع أنفه وسمل عينه اليسرى وحبسه، إلا أن موت الجزار قد أنقذه من السجن، فسافر فوراً إلى استانبول لخوض معركة انتقاء خلف للجزار، فأسهم في تعيين سليمان باشا في ١٨٠٥م/ ١٢٢٠هـ والياً على صيدا خلفاً للجزار، فعهد الوالي الجديد إلى حاييم فارحي بادارة شؤون الولاية، وكان بإمكانه عزل وتولية من يريد من المسلمين دون أن يعارض، وبلغ نفوذه درجة جعلته يتدخل في شؤون الدولة عامة، ويبعد عن ادارة المالية كل منافس لابناء أسرته، سواء في ولاية صيدا أو دمشق أو حلب، وازداد نفوذه بعد أن أوكلت الدولة لوالي صيدا سليمان باشا بولاية دمشق بالإضافة إلى ولايته.

واستطاع حاييم فارحي أن يقوم بدور فعّال في انتقاء خلف لسليمان باشا في ولاية صيدا ١٨١٨م/ ١٢٣٤هـ، فتم تعيين عبد الله الخزندار الذي كان قد حصل بمساعدة حاييم على منصب كيخية (كتخدا) أي مدير ادارة

في عهد سليمان باشا منذ ١٨١٤م/١٢٣٠هـ.

على أن الحالة سرعان ما انقلبت، فقد تبين ان الوالي الجديد عبد الله باشا كان حريصاً على الانفراد بالسلطة، كما كان يصغي (يتأثر) إلى خصوم أسرة فارحي، الذين كشفوا له ألاعيب حاييم وأثاروا شكوكه ومخاوفه من أقاربه، فلم يلبث أن نقم عليه وأمر باعدامه في ١٨٢٠م/١٢٣٦هـ. وقد حاول أخوة حاييم الثأر من عبد الله باشا، فانضموا إلى خصومه، وكانت أسرة فارحي لا تزال تحتل مركزاً قوياً في دمشق بفضل مواردها المالية، ويتولى أفرادها ادارة خزانة الدولة في دمشق، وكان رافائيل وسلمون فارحي من أعظم صيارفة الخزانة.

ولكن سكان دمشق أخذوا يرفعون الشكاوي إلى الباب العالي ويحذّرون السلطان من خيانة اليهود وألاعيبهم، ويعلنون أنه لم يعد من الجائز أئتمانهم على خزانة الحكومة[٤٢].



أسرة يهودية سامرية

اليهود ودورهم الاقتصادي في دمشق:

سيطرت بعض الأسر اليهودية على التزام الجمارك، إضافة إلى الاعمال الدفتردارية العائدة لولاية الشام، وأحكموا قبضتهم على كل ما يتعلق بالأمور المالية (كالصيرفة والربا) ومارسوا دوراً استغلالياً بشعاً، مما أثار الدماشقة، فجأروا بالشكوى، ومثل تبرمهم ذاك أحد شعرائهم بالقول:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
المال منهم والجاه عندهم ومنهم المستشار والملك
يا أهل ذا العصر قد نصحكتم تهودوا قد تهود الفلك[٤٣]

ولا غرابة في هذا القول إذا ما علمنا أن معظم صيارفة اليهود الذين تحكموا بمالية دمشق، وابتزوا الأموال بطرق ملتوية أبدعوها، دون أن يوقفهم أحد عند حدهم، هم من أصول سفاردية أو أشكنازية، مما دفع بالدماشقة لرفع الشكاوي الى استانبول، فاستجاب السلطان محمود الثاني لهم، وأصدر أوامره بعزل صيارفة اليهود من ديوان السراية، والاستعاضة عنهم بغيرهم ممن يحسنون العمل في هذا المجال، وباشر والي دمشق آنئذ بالتنفيذ، إلا أنه عجز عن الاستمرار بتسيير الامور المالية، دون صيارفة اليهود، نظراً لكون تلك الحسابات والتسجيلات قد كتبت باللغة العبرية، ولم يوجد في دمشق من يتقنها سوى اليهود، حتى قيل: «كأن دفاتر الديوان قد كتبت بالقلم القلفطيري»[٤٤]، فاضطر الوالي مكرها لاعادتهم إلى مناصبهم خوفاً من أن تقع مالية ولايته وحسابات ديوانه في التشويش والارتباك، خاصة وأن الوالي سيقع تحت رحمة الصيارفة عندما يعزل وقد يسببون له أذى وشراً كبيرين.

ولعب صيارفة اليهود أيضاً دوراً أمَرّ وأدهى في ظلم فلاحي دمشق،



تاجران یهودیان

فنصبوا حبائلهم لابتزاز أموالهم على الشكل التالي:

- كانوا يقومون بتخفيض سعر النقد قبل موعد خروج قافلة الحج، لأن أمر ذلك كان بأيديهم.

- ثم يسلفون جنود حراسة قافلة الحج الأموال على شكل سندات تؤخذ منهم على حساب الضرائب التي ستجبى من الفلاحين من أموال الميري بعد نضج محاصيلهم.

- ولحاجة الجنود الماسة إلى المال، كان سماسرة اليهود يترصدونهم خارج السرايا، فيشترون منهم تلك السندات، مع أخذهم عمولة على ذلك، على أن يحمل هؤلاء السماسرة على أموال السندات المشتراة فيما بعد من الفلاحين.

- ويقوم صيارفة اليهود بالتواطؤ مع أبنائهم السماسرة السالفي الذكر، برفع سعر النقد، قبل جمع أموال الميري من الفلاحين، فيضطر الفلاحون، عند ايفائهم الدولة، ما عليهم من أموال الميري للدفع بالسعر المرتفع، وهكذا استطاع اليهود بهذه الحيل جني الارباح الطائلة، فأصبح بعضهم أغنى سكان دمشق[٤٥]، وما أن أزف القرن التاسع حتى تملكوا جزءاً كبيراً من أراضي الغوطة[٤٦].

ولم يكتفِ أولئك الصيارفة بذلك، بل سيطروا على تمويل جردة قافلة الحج، عندما كان يقع عبؤها على ولاية دمشق، وكانوا يجنون من خلالها مرابح كبيرة، وتسعفنا إحدى سجلات محاكم دمشق بمثال على ذلك. ففي ١٦ ذي الحجة من عام ١٢١٦هـ/ ٢٠ نيسان ١٨٠١م «استلم أحمد آغا لبادبا شبوغ الجردة في سراية الحكم بدمشق الشام، مبلغاً وقدره خمسة عشر ألف قرش معاملة صاغ ميرية من الصراف الخواجة سلمون فارحي، والخواجة يوسف من أجل أمور ومهمات الجردة، وتم ذلك بحضور محمد

أسعد أفندي المحاسني زاده، المفتي بدمشق الشام، وحسن أفندي الدفتري والمتسلم بدمشق»[٤٨].

وسار الصيارفة اليهود على هذا المنوال إلى ١٨٢٥م/١٢٤١هـ، إذ



صراف يهودي.

تمكن والي دمشق ولي الدين باشا من عزل رافائيل فارحي كبير صيارفة اليهود، ووضع مكانه رجلاً مسيحياً من حمص من آل اسكندر، ففر رافائيل فارحي إلى بغداد، وسعى اليهود لدى استانبول لاستعادة الصيرفة، فدفعوا لذلك مبلغاً كبيراً من المال، بلغ مليوناً وسبعمائة ألف قرش، وتمكنوا بذلك من عزل الوالي المذكور عن ولاية دمشق، وعينوا مكانه صالح باشا في ١٨٢٦م/١٢٤٢هـ، وغادر رافائيل بغداد لاستلام وظيفته السابقة في دمشق، ولم يكتف بعزل اسكندر المذكور بل حرّض الوالي الجديد على قتله، ولكن الوالي رفض ذلك، وطلب من اسكندر اعتناق الاسلام ليعينه رقيباً على صيارفة اليهود، فيسلم من شرورهم، ولكن أسرة فارحي اليهودية تمكنت في ١٨٢٨م/١٢٤٤هـ وفي عهد الوالي رؤوف باشا من قتل اسكندر المذكور ليكون عبرة لمن ينافسهم في الوظائف المالية الهامة في دمشق.

وعندما وقعت بلاد الشام تحت الحكم المصري ١٨٣٢م - ١٨٤٠م /١٢٤٨ - ١٢٥٦هـ، أصيبت بعض الاسر اليهودية بنكسة من جراء ذلك، لأنها فقدت بعض مناصبها المالية، رغم أن بعض أبنائها قد أشركوا في المجلس الإستشاري لمدينة دمشق، سواء في ظل الحكم المصري أو بعد استعادة العثمانيين لبلاد الشام(٤٩).

ومع ذلك يجب ألا يخطر على بالنا أن جميع الاسر اليهودية الدمشقية كانت في نفس المستوى من الغنى والجاه الاجتماعي، بل نرى أن معظم هذه الاسر، قد عملت في حرف متواضعة، لا بل محتقرة، كحرفة البويجية(٥٠) أو حرف الغناء في المقاهي (بيوت القهوة) أو حرفة تعزيل حفر فضلات الانسان في المراحيض، وعمل بعضهم في جمع الخرق البالية من المزابل وأقنية الماء والحارات، فكانوا يأخذونها ويغسلونها ويصنعون منها أكياساً يبيعونها للعطارين، لصر الرز والسكر والموالح ونحوها، أو يبيعونها للصرماياتية



حرفي يهودي (منجد)

ليجعلوها حشوا للصرامي[٥١] وعمل بعضهم في حرفة السمكرية (لحام التنك) أو بياعاً للصوفان والاقشاط المصنوعة من الحديد في أسواق دمشق[٥٢]، أوفي صناعة النسيج أو النقش على النحاس الظاهري، أو تنزيل الذهب أو الفضة فيه، وفي الصناعات الخشبية والعاج، والموزاييك والبر وكار والدامسكو. وعمل آخرون منهم صباغين وعقادين وشماعين وفتالين وطحانين وصبانين[٥٣]، إلى غير ذلك من الحرف والاعمال المتواضعة لكسب عيشهم.

ولم يرتقوا في التنظيم الحرفي إلى مراتب قيادية، وجل ما وصلوا إليه مرتبة (اليكيت باشي)[٥٤] الذي كان يُعينّ بدوره من قبل شيخ الحرفة، ولقد عين أحدهم في هذا المنصب في هذه الفترة في أحد ولايات بلاد الشام العثمانية.

وبرع بعض اليهود في التجارة الداخلية وخاصة تجارة الرقيق. فكان منهم النخاس والياسرجي، وعمل هؤلاء اليهود في سوق الرقيق، الذي كان بالقرب من خان الجمرك إلى الجنوب الغربي من الجامع الاموي، ملاصقاً لسوق الحرير (البزاز)[٥٥].

أما التجارة الخارجية فقد برع اليهود فيها. وكان على التجار بشكلٍ أن يدفعوا مبلغاً من المال كضريبة للدولة. وكان التاجر المسلم يدفع مبلغاً يصل إلى ١٢٠٠ قرشاً، في حين إذا كان التاجر ذمياً (يهودي أو مسيحي)، يدفع ١٥٠٠ قرشاً[٥٦].

وفي نهاية القرن الثامن عشر سيرّ تجار اليهود في دمشق مع غيرهم من التجار، قوافل منتظمة إلى الساحل والداخل.

ويبدو أن اليهود الذين كانوا يعملون في قطاع الصيرفة قبل العهد المصري، قد نقلوا نشاطهم إلى قطاع التجارة الخارجية والربا إضافة إلى

قطاعات الصناعة المستحدثة (كتقطير الخمور)، حيث اشتركوا في ذلك مع بعض الـدمشقيـين في العهـد المصـري، فأخـذوا خان المصبنـة الـذي في الخراب . . . وعملوه خمارة[٥٨].

وارتبـط بعض اليهـود في تجارتهم مع استـانبـول والـدول الاوربيـة، وجعلوا مقـراتهم في خانـات دمشق التجارية، ففي ١٢٤٧هـ/١٨٣١م أقام سليمان فارحي في خان العـامـود بدمشق[٥٩]، وأرسـل قوافله التجارية إلى استـانبـول، وكـذلـك ابـراهام عبد الله كان وكيلاً في دمشق لسليم بن سان كرمـونـة، الـذي كان يقيم في خان النجمـة في الاستـانة، ولقد جنى اليهود مرابـح كبـيرة من جراء تجارتهم تلك، حتى أصبحوا في نهاية العهد المصري أغنى تجار دمشق على الاطـلاق. وبلغ عدد بيـوتهم التجـارية الشهيرة ٢٤ بيتاً، وبلغ مجموع رأسمالهم ما بين (١٨ ـ ٢٦ مليون قرش)، وتراوح المعدل الـوسطي لرأسمال كل تاجر منهم ما بين ٦٠٠ ـ ٧٠٠ ليرة ذهبية استرلينية، وكـان من بينهم تسعـة تجار، رأسمال كل واحـد منهم ما بين مليـون ومليون ونصف من القروش، وكان لأكبر بيوتهم التجارية علاقة قوية مع انكلترة[٦٠].

ويمكن تفسير هذا النمو الهائل في رساميلهم، بما نتج عن قيام الثورة الصنـاعيـة في أوربـة، فدخلوا في علاقـات تجاريـة مع الـدول الصنـاعيـة الاوربيـة، وشكلوا الادوات لتصـريف منتجاتها في بلاد الشام، بعد أن فتح الحكم المصـري أبـوابهـا على مصاريعها للقناصل والتجار الاوربيين، الأمر الذي أدى ليس إلى منافسة المنتجات الحرفية في دمشق وبلاد الشام فحسب بل إلى شلهـا تمامـاً، ونتـج عن ذلـك ضرب الحـرفيـين وتغيـير الـتركيبـة الاجتماعية الدمشقية نفسها.

وليحـافـظ التجـار اليهـود على ما وصلوا إليـه من الثـراء، لجأوا إلى

القناصل الاجانب، فحصلوا على البراءات السلطانية التي تمكنهم من وضع أنفسهم تحت حمايتهم «مثل الياهو نحماد واسحاق زلطه تحت حماية قنصل النمسا في دمشق» وقدموا بيوتهم مقرات لأولئك القناصل، فسكن القنصل الانكليزي المستر فارن في حيهم قريباً من بيت هارون هراري، في زقاق القميم. والقميلة[٦١].

يهود دمشق وعلاقاتهم الدولية:

كان أبناء الطوائف اليهودية في دمشق متكاتفين فيما بينهم بسبب انعزالهم وانغلاقهم على أنفسهم، وكانت لهم صلات قوية مع أبناء جلدتهم خارج دمشق، سواء على مستوى الامبراطورية العثمانية أو مستوى الدول الاوربية، وأقام تلك العلاقة القوية اليهود السفارديون الذين أقاموا بالاصل علاقات تجارية واسعة مع تلك الاطراف، وكان يهود دمشق يطلبون العون من يهود الاستانة وأوربة في الملمات التي تحدق بهم، فمثلاً عندما ذبح اليهود في دمشق البادري توما الكبوتشي وخادمه ابراهيم أمارة (عمارة) في ١٨٤٠م[٦٢] ١٢٥٦هـ، ووقع الجناة بيد السلطة المصرية آنئذ، سعى أبناء جلدتهم اليهود الانجليز[٦٣]، لدى والي مصر محمد علي باشا لانقاذهم من عقوبة الاعدام.

وترتب على ذلك أن أصدر محمد علي باشا أوامره إلى دمشق يقول فيها «لا أحد يضرب اليهود ولا يقارشهم، وإن دعوتهم تقام عند قونسلوس النمسا بالاسكندرية»[٦٤] ويوضح الدكتور ميخائيل مشاقة سبب ذلك بقوله: «إن المحامي الانكليزي اليهودي قد اشترى حرية المتهمين من محمد علي باشا بستين الف كيس»[٦٥].

زي اليهود:

حافظ العثمانيون على ما كان سائداً قبل عهدهم من أزياء أهل الذمة تمييزاً لهم عن المسلمين وعن بعضهم. لذلك ألزموا «أي اليهود والسامرة والنصارى» بأزياء متباينة، وفُرِضَتْ عليهم بعض القيود في مجال أبنيتهم وركب المطايا وطريقة مخاطبة المسلم.

وكان اليهود قبل ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م، يرتدون على رؤوسهم قبعات حمراء دون حواف، ولكن في حدود ذلك التاريخ أصدر الصدر الأعظم أوامره باجبارهم على ارتداء القبعات الزرقاء (التربانات) على أن يبقى الشاش أحمر، وشمل ذلك اليهود الاوربيين في الامبراطورية العثمانية، إذ أجبرهم الحاخام على التقيد بذلك.

ورغم أن السامرة غدوا من اليهود، إلا أنهم تميزوا عنهم بزي خاص ليفرقهم عن اليهود الربانيين والقرائين. فكان غيار السامرة أحمر اللون بينما كان غيار الربانيين والقرائين أصفر اللون.

أما فيما يتعلق بحجم التربانات، فكان تربان اليهودي صغيراً في حين تربان المسيحي أكبر منه وتربان المسلم أكبر منها جميعاً.

وكان تربان اليهودي أزرق اللون ساذجاً أو مقلماً. ولقد أبطل السلطان العثماني قبل عام ١٧٩٩م/١٢٦٣ ـ ١٢٦٤ لبس القاووق فقام اليهود بأبطاله بدورهم «وصاروا حكم النصارى ما عادوا ينعرفوا إلا من سوالفهم الطويلة»(٦٦) وتميز السامرة بارتداء حذاء بنفسجي اللون.

أما ثياب اليهود فكانت كثياب المسلمين والنصارى. وتختلف بين غنيهم وفقيرهم من حيث نوع القماش والفراء الخ.. ويمكن رصد ذلك بالعودة إلى سجلات محاكم دمشق، خاصة سجلات القسمة منها، ونورد

مثالاً على ذلك تركة أحد أغنياء اليهود، وهو شيخ حارة اليهود وفي دمشق الخواجة شحادة الفارحي المتوفى ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، الذي قُدّرتْ ثروته بـ ٤٦٩٠٢ قرشا، وكانت ثيابه مكونة من الاتي :

«عنتري هندي ـ عنتري زمام ـ عنتري الحجر. جبة جوخ عدد ٣ ـ زنار حرير ـ بوشيه، شالة ـ شالة كمخة ـ شالة الكنار ـ شالة حمراء ـ فروة سمور عدد ٣، جيتان عنتري ـ آلاجة ـ بزكهرباء عدد ٣ ـ شروال جوخ ـ فروسنجاب ـ فروة عزق ـ فروة قاقوم ـ جبة فروة مضربية، زنار أبيض ـ شروال جوخ ـ وكمر جبه خان صوف ـ كرمسوتيه جبة شال. ثوب أغباني ـ ثوب عزيز خان، عنتري أبيض ـ أطلس. عنتري عزيز خان ـ اسلك فرجية ـ فروة كزي ـ طاقية قصب حلبية ـ طاقية هندية ـ طاقية فرنجية ـ شيكان ـ شخشير»(٦٧).

ومما تسترعي انتباهنا في ثيابه، طاقية الرأس، التي كانت متنوعة كما نرى، ولقد امتاز اليهود بهذه الطاقية كتقليد موروث لديهم. وربما يعود ذلك إلى فترة التيه في صحراء سيناء ـ عندما قادهم النبي موسى. فوضعوا مايقي رؤوسهم من حر الشمس، وأصبح ذلك تقليداً راسخاً لديهم إلى يومنا هذا.

ولم يختلف زي المرأة اليهودية عن زي المرأة المسلمة أو المسيحية، إلا من حيث لونه ومظهره الخارجي، فكان الحجاب عاماً لدى نساء دمشق على اختلاف مذاهبهن، وتميز حجاب المرأة اليهودية بالإزار أو الملاءة التي كانت تضعها على رأسها دون أن تشف عن شيء من جسمها، وكان الإزار أبيض اللون بالنسبة للعازبات منهن، أما لدى المتزوجات فكان مصنوعاً من الشيت القطني، ساذجاً أو مخططاً، على شكل مربعات الشطرنج. وكانت المرأة اليهودية تترك إحدى زراعيها حرة خارج ازارها(٦٨).

وكـانت المـرأة اليهـوديـة ترتدي في بعض الأحيان إزاراً أصفر اللون، وكـان لدى المـرأة السـامـريـة أحمـر اللون، أمـا الحذاء فمن لونين متباينين، ليميزن به عن المسلمات[٦٩].

وفي أواخـر القـرن الثـامن عشـر، بدأ اليهـود يرتـدون أزيـاء مشابهة للنصـارى وأحيـانـاً للمسلمين مستغلين تهاون السلطات العثمانية في دمشق ازاء ذلـك. فالتبس أمـر تمييز اليهـود عن النصـارى، على قوات الصـدر الأعظم يوسف باشا، التي كانت تعبر دمشق متجهة إلى مصر، لطرد قوات نابليون منها، الامر الذي عرضهم خطأ للإهانة، على أنهم نصارى.



(حذاء وجزمة) كانتا ترتديان من قبل يهود الفترة.

ولم ترق قيود الزي لكبار صيارفة اليهود في دمشق فسعوا جاهدين للتخلص منها، ووجدوا في حصولهم على البراءات السلطانية التي تخولهم وضع أنفسهم تحت حماية القناصل الاوربيين، ما يحقق لهم ذلك. فعوملوا، بعد حصولهم عليها، معاملة الرعايا الاوربيين وتزيوا بأزيائهم[٧٠].

وعندما احتل المصريون بلاد الشام، خففوا كثيراً من القيود المفروضة على أهل الذمة ـ كسبا لرضى الدول الاوربية، فنادوا بالمساواة بينهم وبين المسلمين. واعتبروا ما فرض على أهل الذمة من قيود أموراً مذمومة إلا أن ذلك لم يرق لبعض المسلمين الذين كانوا يغرقون في لجة الجهل والتعصب، فكانوا يظهرون حنقهم على أي ذمي قد أعتق نفسه من تلك القيود ويقولون «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله». وفي بعض الاحيان لم يكتفوا بذلك، بل كانوا يقومون باهانة الذمي، الامر الذي اجبر ابراهيم باشا المصري على وضع جنوده في الشوارع تحسباً لكل طارىء ومنعاً للإحتكاك بين الطرفين[٧١].

ورغم تلك الاجراءات، بقي زي اليهودي في دمشق مميزاً له عن الآخرين[٧٢]. وعندما استعاد العثمانيون دمشق بخروج ابراهيم باشا منها ١٨٤٠م/١٢٥٦هـ، أعادوا القيود السابقة على أهل الذمة، ولكن فكرة المساواة بين الطوائف الدينية قد اختمرت مع الزمن، فأصدر السلطان عبد المجيد الفرمانات التي تزيل تلك الفوارق بين أهل الذمة والمسلمين، لإرضاء الدول الاوربية التي تحالفت معه في حربه ضد الروس (حرب القرم).

وبدأ التخفيف من مظاهر الازياء القديمة، فحل القنباز الطويل الشالة والزنار الحريري والطربوش الاسلامبولي محل الثياب القديمة، مغير حجم العمامة، وحل قماش الاغباني محل الشاش الضخم على

الطـربـوش، واختفت الطيلسـانات الطويلة والتي كانت تلبس فوق الثياب وحلت محلها وبدأ الرجال بحلق شعر الرأس، وتشذيب اللحية وارسال الشوارب .

أمـا الـنســاء فبقي الحجـاب لديهن، إلا أنهن بدأن يقلدن أزيـاء الأوربيـات. خاصـة النسـاء اليهـوديـات والمسيحيـات اللواتي احتككن بالاوربيات في دمشق. فأصبحن يظهرن كل يوم بزي جديد، وبدأن ينبذن الاقمشـة المحليـة، ويفضلن الاقمشـة الاوربية عليها، واعتبرن كل قماش غير موسوم بسمة أفرنجية شيطاناً رجيماً(٧٣) .

اليهود والتعليم :

أمـا فيـما يتعلق بتعليم اليهـود، فلم يتـوفر لهم ذلك، كون التعليم في دمشق دينيـاً اسـلاميـاً، إذ كان وقفـاً على المسلمـين دون أهـل الذمة إلا في حدود ضيقة جداً، في الاديرة والبيع، وبقي الحال كذلك إلى دخول ابراهيم باشـا المصـري إلى دمشق، فأدخـل القنـاصـل الاوربيـين إلى دمشق وبدأ هؤلاء بادخــال المبشــرين الـذين بدأوا بدورهم يقيمـون المـدارس خدمـة لاغـراضهم، فدخـل مدارسهم مسيحيـون ومسلمـون ويهود، وتعلموا فيها لغات أجنبية إضافة إلى العربية، ولم تهدف تلك المدارس في الاساس لصهر أبناء مجتمع دمشق في بوتقة وطنية واحدة، وانما اسهمت في ادخال المؤثرات الغربية إلى دمشق، واعداد أجيال تخدم مصالح تلك الدول إن أمكن(٧٤) .

ومن جهة اخرى اسهم احتكاك اليهود بالغربيين في فترة مبكرة ومجيء بعض العناصر اليهودية التي عاشت في أوربة، إلى نشر نوع من الوعي بين أبناء اليهود، خاصة فيما يتعلق بالطب الوقائي، فكانت جائحات الطاعون

والكوليرا والجدري تزهق آلاف الأرواح من الدمشقيين، ولكن اليهود كانوا في تلك الحالات يتخذون لأنفسهم تدابير وقائية أفضل مما كان يفعله المسلمون، لهذا كانت نسبة الوفيات بينهم أقل مما كانت لدى المسلمين(٧٥).

وكان في دمشق أطباء يهود عديدون، إلا أن معلوماتنا تقصّر عن معرفة، ما إذا كانوا قد أخذوا معارفهم الطبية عن السلف بالممارسة، أمّ عن طريق التعليم في المعاهد العثمانية أو الأوربية؟



طبيب يهودي

واستطعنا رصد أسماء أطباء يهود دمشقيين في هذه الفترة من خلال سجلات محاكم دمشق فكان منهم في ١٢٠١هـ/١٧٨٦ ـ ١٧٨٧م الطبيب المعلم يوسف اليهودي، وكانت دكانه في محلة اليهود بزقاق الزيتون، ثم الطبيب سعد بن يوسف اليهودي، والمعلم هدايا الطبيب المتوفى ١٢١١هـ/١٧٩٦م، ثم المعلم عبد الحكيم اليهودي[٧٦]، وربما غابت عنا أسماء أطباء آخرين منهم.

أفراح اليهود وأتراحهم:

كانت تقاليد اليهود في أعراسهم مزيجاً من عادات المسلمين والنصارى، وكان الزواج لديهم يتم في سن مبكرة كالمسلمين وربما في سن أصغر، فكانت الفتاة اليهودية تخطب إلى أهلها صغيرة، أو تخطب قبل زواجها بأشهر قليلة، على اعتبار أن زواجهم لا يتم إلا بين أبناء دينهم، وخاصة بين الاقرباء، إذ تكون الفرصة مهيئة لتعرف العروسين بعضهما على البعض الآخر. وكان اليهودي يسأل عما لدى الفتاة التي يريد خطبتها من المال، وما يريد أهلها وهبها منه[٧٧].

وكانت عادة اليهود عندما يتمون الخطبة أن يكتبوا بين الخطيبين ما يسمى (قنيان) أي عهد ويسمونه (شيطارا) ويعينون مقدار المهر المدفوع من الطرفين، ويذكرون فيه ما اتفق الطرفان عليه من شروط، وفي اليوم المحدد تنعقد جمعية يسمونها (كتبه)، فيتسلم الزوج الامتعة والنقود التي تعهدت الخطيبة بتقديمها اليه، وبعد ثلاثة أيام تكون حفلة الزفاف المعروفة لديهم باسم (قدوس)[٧٨]. وكان عرس اليهودي مشهوراً بما يظهر فيه من مظاهر الفرح، وكانت تقام وليمة العرس لمدة سبعة أيام كاملة، بحضور الاقرباء

والاصدقاء، وكان يظهر في هذه المناسبة بين نسائهم عديد من النساء المسلمات والمسيحيات المدعوات للعرس، فتعزف الموسيقى، ويبدأ الجمع بالرقص، والمهرجون بتقديم ألعابهم، وكانت عادتهم أن يشترك الجنسان (ذكور وأناث) في أحياء العرس.

وكانت العروس تجلس على كرسي ذي ذراعين في وسط الديوان المفتوح، أو على ديوان في فجوة أو زاوية، وخلفها ثلاث شموع ضخمة طويلة مشعلة، أما بشرة وجهها فكانت تطلى بالحمرة، وثيابها من الحرير ويزين جسمها بالمجوهرات والحلي، وتجلس والدتها أو إحدى قريباتها إلى جانبها، أما بقية النسوة فيجلسن محجبات على بعد خطوة وراء العروس، وتبقى العروس على هذا الحال حتى ظهور الرجال. الذين يقومون بالاجراءات الدينية. . وحالما تنتهي تلك الطقوس الدينية، كانوا يأتون بموكب يتقدمهم الحاخام و٢ ـ ٣ من الربانيين، ويدخلون إلى مكان العروس. فتتوقف الموسيقى والغناء ويقود العريس والده إلى يسار عروسته، ليغطي رأسيهما بنقاب صوفي، وتسمى (طليطة) أو طيلسان يقدم الزوج إلى زوجته قطعة من الفضة، فتأخذها منه، ويشهد بذلك رجلان ليس لهما قرابة بأحد الطرفين، ومن حين تسلم الزوجة القطعة المذكورة من الزوج، يخاطبها بقوله: «هاري آن ميقديشت لي بي طباعت زكيدات موشي واسرائيل» أي أنت مقدسة لي بهذه القطعة بدين «موسى واسرائيل». ويعود الوالد إلى الوراء ويقدم زجاجتين من الخمر للحاخام الكبير، فيبارك ذلك بدعاء طويل باللغة العبرية، ويشرب منه جرعة ثم يدار على الحاضرين، فيشرب كل واحد منهم جرعة ثم يعاد إلى الحاخام فيرميه إلى الأرض فينكسر، وقد تسفح الخمرة على الأرض، وتعاد الزجاجتان الفارغتان مرة اخرى إلى الحاخام، وبعد ذلك ينزع الحجاب عنهما، ويتقدم العريس لتقبل التهاني

من أصـدقـائـه . وكان يصحبه موكب الرجال إلى بيته الخاص، فيتجمعون على وليمة كبيرة تكون معدة لهذه المناسبة وتحتوي على الفاكهة والحلويات الفاخرة المتنوعة .

وعنـدمـا يصـل إلى ذلـك البيت تكـون عروسه قد وصلت إلى بيت الـزوجيـة بصحبـة النسـاء، فتعزف الموسيقى والألحان ويرافق ذلك الغناء، وتبقى قريبـات العـروس حتى نهايـة الاسبوع، أما بقية النساء فينصرفن مع الليـل، وبعـد زواجهما يمسك العريس عن زوجته خمسة عشرة يوماً، وعليه أن ينبطل أي ينغمس في حوض خصوصي، وعلى الزوج أن يدعو ثاني يوم من زواجـه عشـرة من رؤ سـاء الدين ليولم لهم، وعلى رئيسهم قبل الأكل أن يبارك على المائدة سبع مرات كما بارك على كأس الخمر يوم الزفاف .

ولم تختلف عادات السـامـرة في هذا المجـال عن بقية اليهود، إلا أنهم كانوا يجوزون الزواج ثانية إذا كانت المرأة عاقراً أو مريضة أو ذات عيب شرعي(٧٩) .

وكـانت عادة اليهـود ختان الولد بعد ولادته بيوم واحد، وإذا كان من سبـط اسـرائيـل وبكراً لوالديه وجب على أبيه أن يفتديه من كاهن من سبط هرون، فيضـع الطفـل في حجرة ويقول لأبيه : هذا المولود حق سبط الكهنة فيستـوهبـه أبـوه منـه بمقـدار معلوم من الفضـة، ومتى بلغ عمر الطفل سنة يأخـذه أبـوه كل سنـة إلى وليمـة قدوس أي زفـاف، فيطعمـه من طعـام (السعـوداه) فإذا بلغ الثـانيـة عشرة يؤمر بصيام ذلك اليوم، وإذا بلغ الثالثة عشـرة يلبسـونه (كنفوت) وهو عبارة عن صدرة تربط أطرافها الأربعة بفتائل من الغـزل. ويشـد على رأسـه وعضده الايسر (تيفلين) وهو عبارة عن سير من الجلد، ويشتمـل على الكلمات العشـر والاصحـاح الأول من سفـر الـوصـايـا، وحينئـذ يعتـبر رجـلاً متمـماً صلاة الجماعة التي لا تتم إلا بعشرة

رجال، ويرث سهمين من تركة أبيه[٨٠].

أما أعيادهم فقد كانت أعياداً شرعية وأعياداً محدثة.

والأعياد الشرعية الخمسة هي: عيد رأس السنة أورأس هاسا وموعده أول تشري أحد شهور اليهود ويصادف ٢ أيلول. . وكان الربانوين يحتفلون به بنفخ الأبواق أثناء الصلاة في معابدهم، ثم عيد صوماريا أو الكبور أو الغفران أو الكفارة. وجعل الربانيون مدته خمساً وعشرين ساعة، تبدأ من غروب شمس التاسع من تشرين وتنتهي بعد مضي ساعة من غروبها. في اليوم الثاني من ٣٠ أيلول. ثم عيد المظلة أوعيد الظلل أو الظلال أو الظل. والاحتفال به في الخامس عشر من شهر تشري (٥ تشرين الأول) ويستمر سبعة أيام. ثم عيد الفطير وسمي بعيد الفصح ويقع في خامس عشر من شهر نيسان، واحتفل به الربانيون ثمانية أيام. بينما احتفل به السامرة ستة أيام. وفيه ينظف اليهود بيوتهم، ولا يأكلون سوى الفطير، ولا يصح هذا العيد لدى الربانيين أن يبدأ يوم الاثنين أو الاربعاء أو الجمعة، ويعتبر هذا العيد من مواسم التضحية والحج لديهم، فكان الربانيون يحجون فيه إلى بيت المقدس ويضحون على الصخرة المقدسة، بينما السامرة يحجون فيه إلى جبل جرزيم بنواحي نابلس ويضحون على صخرته.

أما العيد الخامس فهو عيد الاسابيع أو عيد العنصرة أو شبعوت أو عيد الخطاب ويسمى بالعبرية عيد (عشرتا) وموعده في السادس من شهر سيوان (٣ أيار) ويجب أن يكون لدى الربانيين يوم ثلاثاء أو خميس أو سبت.

أما العيدان المستحدثان لدى اليهود فهما، عيد الفوز (البوريم) وموعده ثالث عشر من آذار أو التاسع من آذار ويبدأ بصوم يسمونه صوم أستير. ويستمر حتى الخامس عشر من آذار. ثم عيد الحنكة أو الحانوكة أو التنظيف. ويستمر ثمانية أيام، تبدأ من ليلة الخامس والعشرين من شهر

كسليو أو كسليف ويقع في ١٢ كانون الأول.

ومن مواسم اليهود الدينية صوم السابع عشر من تموز والتاسع من آب وأما يوم السبت فهو مقدس لديهم. وكانت نسائهم يقمن باعداد البيوت لهذا اليوم بدءاً من ظهر يوم الجمعة، فكن يذهبن إلى الحمام، ويقمن بإيقاد الفوانيس قبل بدء يوم السبت. والرجال منهم يتركون أعمالهم قبل الوقت المحدد، ويرتدون أجمل ما لديهم من الثياب، ويعدون أنفسهم لاداء فرائض العبادة منذ الصباح، وبعد الظهر يذهبون مع النساء إلى الكنيس للعبادة والصلاة، وبعد الصلاة يتبادلون الزيارات، وفي المساء كنت ترى رجالهم يتنزهون في حدائق دمشق وجنائنها، ويجلسون على شرفات منازلهم، ويتوقفون في هذا اليوم عن أداء أي عمل وحتى طعامهم يكون معداً من اليوم السابق للسبت، ويمتنعون عن اضرام أية نار، انسجاماً مع تقليد ديني قديم، ولا يسمح بتجاوز هذا التقليد إلا في حال وجود مريض في البيت، تقتضي حالته تناول طعام خاص أو ساخن[٨١]، وكانوا يستخدمون في بيوتهم خادمات من البدو أو المسيحيات، وفي هذا اليوم من الاسبوع كنت تشاهد بدويات يتكسبن في أحياء اليهود بتقديم نار لنارجيلاتهم (حقانهم) وينادين في أحيائهم (نار، نار)، ونادراً ما كانوا يقومون بزيارة المرضى منهم في هذا اليوم، ما لم يكن من الاقرباء المقربين، وحتى نساءهم كن يفعلن فعلهم[٨٢].

وأهم أعياد السامرة هو عيد الفسح في آخر أسبوع الفطير، ويكون في الرابع عشر من الشهر القمري الذي يجتمع مع شهر نيسان، وهو عيد سنوي جامع، يشبه الحج، وكان السامريون خاصة في نابلس يعيّدون «كبارهم وصغارهم» في جبل جرزيم، ولم يكن ليقبل تخلف أي سامري من ذلك

فإذا كان يوم العيد وأخذت الشمس بالزوال، تهيأوا للعيد في ثياب بيضاء، وجبب زاهية، واعتموا بعمائم بيضاء أو من حرير الأغباني المطرز، وهيؤا سبعة أكباش سالمة من كل عيب أو نقص، وحضّروا تنوراً عميقاً يبنونه بحجارة مرصوفة من دون طين، فإذا آن وقت الغروب يأخذون بتلاوة التوراة وقراءة التراتيل مصطفين على شكل امام ومؤتمين، فحينما يأزف الوقت المقرر وهو بين الغروبين، يعطي الكاهن الأكبر اشارة، فيذبح الذباحون الاكباش بسرعة البرق، ثم ينتهون من هذه الصلاة الأولى، ويبادرون جميعاً لتحضير الذبائح، فيسلخها أناس ويحملها آخرون، وبعضهم يوقدون النار، ويحمون التنور، وهم في كل أعمالهم هذه في صلاة لا يفترون عن التلاوة والتراتيل، ثم يحرقون شحوم القرابين وأطرافها على مذبح يصنعونه من الحجارة، ويلقون الذبائح في التنور، ويقضون بعد ذلك ثلاثة ساعات في الصلاة ريثما تنطبخ القرابين، فيرفعون عنها الحجارة ويخرجونها ويأكلونها، وبعد أن ينتهوا من الأكل يحرقون الفضلات والعظام إذ لا يجوز لغريب أن يمس الذبيحة ولا أثراً منها(٨٣).

مآتم اليهود:

اعتاد اليهود عندما تحضر المنية أحدهم، أن يجلس أثنان منهم عند رجليه يذكرانه بقولهما له «شيماع اسرائيل آدوناي ايلوهيو اسرائيل آدوناي ايلوهيو آدوناي آحد» أي يا إسرائيل الديّان، إلهنا الديّان واحد، فإذا قضى نحبه وضعوه على «اللوحوت» أي المغتسل، يغسلونه بالماء الفاتر، ثم يدرجونه في ثوب من

الكتـان، ويعيّبـونـه بالتقـريض والخـروق كيـلا يطمـع به نباشو القبور، ثم يضعـون الجثـة في الأوروت، أي النعش، ويحضـر أحـد أقـربائه ويقرأ عليه «قـداشـاً» أي يصـلي عليـه صلاة الميت، ثم يحمـل نعشه ثلاثة أشخاص، وعلى كل من مرت به الجنازة من اليهود أن يمشي معها أربعة أذرع أو أكثر، ويطلب من الميت السـماح، فإذا وصلوا بالنعش إلى الكنيس قرأ عليـه أحـد أقربائه قداساً آخر، ثم يحملونه إلى مدفنه ويوارونه في التراب، ويقوم أحد الحـاضـرين ويبارك عليه بقوله «باروح ديّان هاإيميت»، أي تبارك من شرع الحق، ثم يقرأ ولده قداشاً ثانياً ويعود هو ومن معه من الأقارب والأصحاب إلى بيت الميت، وأثنـاء الطـريق يغسـل كل واحـد من المشيعين يديه ويقول «عينيـو لو رأوا، ويـادينـو لو شافيخـو بيدام هذه» أي عيوننا ما رأت وأيدينا ما سفكت هذا الـدم، وهو يقول «باروح ديان هاإيميت» ثم تحضر مائدة عليها أطعمة متنوعة يرسلها لهم أحد الحاضرين فيأكل منها ورثة الميت على شرط أن يضع الطعام بأيديهم أحد الحاضرين ويبارك لهم بقوله «باروح مينا حيم ابيلين» أي تبـارك الـذي يسـلي الحزين، وعلى ورثة الميت أن يلزموا منازلهم سبعـة أيـام لا يعملون فيهـا عملاً مطلقاً، ويسمونها (التأبيل) أي الحداد وفي اليـوم السـابـع يصنع طعام للفقراء، وهكذا في اليوم الثلاثين للوفاة وبمرور تسعة أشهر ثم بمرور سنة.

وكـانت معظم مقـابـر اليهـود تقـع خارج أسـوار دمشق. من الناحية الجنـوبيـة، في منطقـة الشـاغـور الـبراني. قبـالـة كنيسة القديس بولس من الجنوب، وكـانت عادة اليهـود كتـابة بعض المعلومات على ضريح المتوفى. وكـان مايظهـر من الضـريـح على وجه الأرض، عبارة عن قطعة واحدة من الصخـر المـزي الأبيض أو البـازلتي الاسـود بطول المتوفى تقريباً وعلى شكل متـوازي مستطيـلات مجوفـة من أسفلهـا وبارزة قليلاً من أعلاها التي تقابل

رأس المتوفى، وكتبت بعض العبارات على وجه هذه الصخرة من الأعلى ـ باللغة العبرية. وفي فترة متأخرة بالعربية. وشملت تلك الكتابات ـ اسم المتوفى وبعض آيات من العهد القديم، أوبعض عبارات التفجع، إضافة إلى حفر صورة لأداة حرفته التي كان يستخدمها في الحياة الدنيا. كالمقص (للخياط) والمطرقة والازميل لمن كان نقاشاً أويعمل في حرفة الظاهري وهكذا. كما ينقش عليها سنة الوفاة بالتقويم العبري، إضافة إلى نقش نجمة داؤود السداسية. أو صورة الشمعدان المقدس ذي الفروع السبعة.

وإذا كانت المتوفاة امرأة. فكان ينقش اسمها واسم زوجها دون ذكر كنيتها الأصلية أو اسم أبيها.

وفيما يتعلق بقبر اليهودي من الأسفل. فكان مكوناً من اللحد شأن لحد قبور المسلمين وبعض المسيحيين آنئذٍ، ويتم دعم جوانب اللحد بالحجارة الغشم إذا ماصادف اللحد تربة هشة غير متماسكة. وكان المتوفى ينزل إلى اللحد على ظهره، رأسه باتجاه الشمال وقدماه باتجاه الجنوب.

كما خصص اليهود مدافن خاصة لحاخاماتهم في مقابرهم منعزلة عن بقية القبور. وشكل تلك القبور مماثل لقبور المسلمين. وأقام اليهود في مقابرهم كنساً صغيرة لإقامة صلواتهم الجنائزية(٤٨) زينوها من الداخل ببعض الرسوم والشعارات الدينية.



المطامع الاوربية الاستعمارية ودورُ اليهود فيها:

بقي علينا أن نعرف أن يهود دمشق شأن يهود الوطن العربي، عاشوا في هدوء واطمئنان في ظل الحكومات الاسلامية المتعاقبة وتمتعوا بحريتهم الدينية كاملة، إلى قيام الثورة الصناعية في أوربا، وما نتج عنها من تغيرات في الحياة الدولية الاقتصادية والسياسية. إذ سعت الدول الصناعية التي فاض انتاجها عن حاجتها الوطنية، للبحث عن أسواق لتصريفه، وللحصول على مصادر للمواد الخام الأولية الرخيصة التي تحتاجها صناعتها الناهضة.

فبدأت تتدافع بالمناكب باحثة عن مناطق جديدة لاستعمارها. فوجدت في المناطق العربية والعثمانية القريبة منها ضالتها المنشودة. ولتحقيق ذلك كان لا بد لها من خلق العملاء وزرع الركائز القوية فيها.

وتوضحت تلك الاستراتيجية بحملة نابليون بونابرت «ابن البرجوازية الصناعية الفرنسية» على مصر ١٧٩٨م/١٢١٣هـ. ثم حملته من مصر على بلاد الشام. إذ وجه نداءه المشهور إلى اليهود يطلب تأييد حملته واعداً إياهم باعادة فلسطين لهم[٨٥].

وقد بلغت المنافسة أوجها بين الفرنسيين والانجليز آنئذ، وسبق الانجليز الفرنسيين في مد أسباب المساعدة والدعم لليهود أملاً في تحقيق أهداف الانجليز الاستراتيجية في المنطقة. وكانت لفلسطين أهمية خاصة في تلك الاستراتيجية لأنها بموقعها الجغرافي تشكل مفتاحاً للمنطقة التي تقع شرق المتوسط من جهة، ولكونها مفصلاً استراتيجياً هاماً بين القارتين (آسيا وأفريقيا).

وبـرزت في انكلترة في ١٧٦٠م/١١٧٤ هـ منظمـة لليهـود الانجليز تحت اسـم «Board Deputies of British Jews» ، بايحـاء من الحكـومـة البريطـانيـة خدمة لاستراتيجيتها في المنطقة العربية، وعندما ارتقى عرش انكلترة جورج الثـاني، قدمت طائفـة اليهـود السفـارديين (سفارديم) كلمة ولاء إلى الملك المـذكـور فامتعضت طائفـة اليهـود الاشكنـازيـين من هذه المبـادرة، وجـرت اتصـالات بين هاتـين الطائفتين تقرر اثرها تنظيم العلاقة بينهما للتشاور في الشؤون المشتركة. ولكن الاجتماعات فيما بينهما ظلت غير منتظمـة حتى ١٨٣٥م/١٢٥١هـ . إذ تقـرر وضـع دستـور ينظم كيـان الطـائفتـين في شكـل مجلس مشـترك. وبـادرت الحكـومـة الانجليـزية إلى الاعـتراف بهذا المـجلس، وفي عام ١٨٣٨م/١٢٥٤هـ انـتخب السيـد (مـوسى) مونتفيـوري أحد كبار أغنياء اليهود الانجليز رئيساً للمجلس المذكور، وظـل رئيسـاً لهذا المجلس حتى ١٨٧٤م/١٢٩١هـ، وكانت للمجلس اليد الطـولى في اقـامـة أولى المستعمـرات اليهـوديـة الخيرية في فلسطين[٨٦]، ولم يكتف هذا المجلس بذلـك بل دفـع بالعـديد من يهود أوربة الشرقية للهجرة إلى فلسطين.

وكـان هذا المجلس على صلة ببعض يهود دمشق. فمثـلاً عندما قتل البـادري تومـا الكبوشي وخادمه ابراهيم امارة (عمارة) في بيت داوود هراري وبحضـور مئـير فارحي وغـيره من زعـماء اليهـود في دمشق، أخذت القضية بعـداً دوليـاً. فتدخلت فرانسا وطلبت معاقبة الجناة على اعتبار البادري توما الكبوشي كاثوليكياً، وهي حامية الكاثوليك في الدولة العثمانية. ثم ما لبثت النمسـا أن تدخلت في الامـر على اعتبـار أن احـد رجـال اليهـود الجناة من رعـايـاهـا. واحتـج قنصلهـا العام في مصر لدى محمد علي باشا، وقام زعماء اليهـود الاوربيـين باثارة ضجة إعلامية في العالم (مستنكرين اضطهاد اليهود في سورية).

إلا أن اليهود الانجليز كانوا أكثر فاعلية من الجميع ، فشكلوا وفداً برئاسة اليهودي الانكليزي موسى مونتفيوري المذكور، الذي كان عديلاً لروتشيلد اليهودي الفرنسي ، ووكيل اعماله في بورصة لندن ، فذهب الوفد إلى مصر، وقابل محمد علي باشا طالباً منه وقف التحقيقات التي تجريها السلطات المصرية في دمشق مع اليهود، ونقل القضية برمتها إلى الاسكندرية. ولكن محمد علي رفض ذلك بالنظر إلى توتر الوضع الدولي إذ ذاك. بسبب حربه مع الدولة العثمانية. واكتفى باصدار أوامره باخلاء سبيل اليهود المتهمين بالجريمة(٨٧) .

ورأى اليهود في تدخل الدول الاوربية في تلك الحادثة فرصة لزيادة اتصالهم بها ، لا سيما فرانسا وانكلترة لكسب مساعدتها في استيطان فلسطين ، وتكررت زيارات (موسى) مونتفيوري ، لسورية للتشاور مع زعماء اليهود فيها . وتذكر الاخبار أنه اجتمع أكثر من مرة في دمشق مع اسحق بن حاييم فارحي ، كما تذكر الاخبار أيضاً أن اليهود لعبوا دوراً بارزاً في إشعال نار الفتنة في ١٨٦٠م/١٢٧٧هـ في دمشق وجبل الدروز (لبنان) ، وعندما قامت الدولة العثمانية بمحاسبة المسؤولين عنها قبضت على بعض زعماء اليهود. فطلب اليهود حماية انكلترة. وأرسلوا مذكرة مطولة إلى السيد موسيس مونتفيوري مؤرخة في ٢٣ / ٩ / ١٨٦٠م / ربيع الثاني ١٢٧٧ هـ يشيدون فيها بمساعدته لهم ، ويحتجون فيها على الحكومة العثمانية ، لأنها تعتدي على أفضل رجالهم وأعظمهم شأنا وهو سليمان بن حاييم فارحي(٨٨) .

ويذكر الدكتور ميخائيل مشاقة المعاصر للحكم المصري لبلاد الشام والذي شارك كعضو في اللجنة الطبية التي كلفت بالتحقق والكشف على جثة البادري الكبوتشي ما يلي «إن الطائفة اليهودية يقرب عددها من مائة

الف، أكثرهم في الأراضي المقدسة، مثل القدس الشريف ونواحيها، وهم يزيـدون عدداً يومـاً بعـد يوم لكثـرة الـذين يهاجرون إلى هذه البلاد منهم، لاعتقادهم أن هذه البلاد ستعود اليهم بعد حين، ويساعدهم أكابرهم على شراء الأراضي وتعمير القـرى والمـدن، وقـد صارت القدس ونواحي جبل الكـرمـل والنـاصـرة جلهـا أمـلاكهم، وصـاروا هـم أصحـاب النفوذ فيها، وأكثـرهم غربـاء نزحوا إلى بلاد الشام في هذه السنوات الأخيرة، وينتظر أن يزيد عددهم زيادة كبيرة في الأعوام القادمة»[٨٩].

مما يتقـدم نرى أن بعض يهود دمشق خاصـة من كان منهم من أصول غير عربية، كانوا على صلة بالمخططات الاستعمارية التي رسمت لاحتلال المنطقـة العـربية واستثمارها، وكان ذلك سابقاً للمؤتمر الصهيوني الذي عقد مدينـة بال في سويسـرة ١٨٩٧م/١٣١٥هـ والذي وضع الاسس، ونظم يهود العالم لاقامة السرطان الصهيوني في جسم الامة العربية فيما بعد.



المصادر والحواشي

١ ـ يقول ابن عابدين ان الجزية خراج رأس، وهذا امارة المجاز، وبنيت على فعله دلالة على الهيئة التي هي الاذلال عند الاعطاء، أوتسمى جالية من جلوت عن البلد جلاء الفتح والجد خرجت وجليت قبله، والجالية الجماعية، وقد قيل لأهل الذمة الذين جلاهم عمر (ض) عن جزيرة العرب جالية، ثم نقلت الجالية إلى الجزية التي أخذت منهم واستعملت في كل جزية تؤخذ، وإن لم يكن صاحبها جلى عن وطنه، فقيل استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي، فاطلاقها على الجزية مجاز بمرتين لأنها جزت عن القتل، أي قضت وكفت عنه، فإذا قبلها سقط عنه القتل، وكانت الجزية تؤخذ من الذمي لنفسه، فيعطيها قائماً والقابض قاعداً، وتدفع الجزية بأول السنة على عكس خراج الأرض ـ انظر: كتاب ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار. ج ٣، ص ٣٦٨.

٢ ـ انظر: ابن عابدين، محمد، رد المحتار على الدر المختار، ج ٣، ص ٣٦٨، ٥ أجزاء القاهرة ١٢٩٥هـ. ثم انظر: المرادي، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. مصر، بولاق ١٣٠١هـ.

٣ ـ أما الشروط المستحقة فهي: على الذمي عدم ذكر الاسلام بذم، أو القرآن بطعن، أو الرسول (ص) بتكذيب، وألا يصيب الذمي مسلمة بزنى، أويثني مسلماً عن دينه، أو يتعرض لمال المسلم، وألا يعين أهل الحرب على المسلمين، أما الشروط المستحبة فكان على الذميين أن يلبسوا الزي المخصص لهم الذي كان مخالفاً لزي المسلمين، وألا تعلو أصوات نواقيصهم وتلاوة كتبهم، وألا يتجاهروا بشرب الخمر، وألا يظهروا صلبانهم وخنازيرهم، وألا تعلو أبنيتهم فوق أبنية المسلمين، وألا يخفوا دفن موتاهم، وألا يجاهروا بالندب والاناحة عليهم، وأن يمتنعوا عن ركوب الخيل. انظر الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص ١٣٧ وص ١٣٨ وص ١٣٩ مصر ١٣٩٦هـ/١٩٧٣م.

ثم انظر: ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج ١ ص ٢٢. ص ٢٣.

* - يذكر حسن آغا العبد في كتابه «تاريخ حسن آغا العبد» ص ١٤٢ . أن والي دمشق الكنج يوسف باشا قد شدد على أهل الذمة للتقيد بالزي المخصص لهم من قبل الدولة العثمانية «ففي غرة شهر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرون ومائتين وألف رأى ثلاثة نصارى لافين شالات فجابهم بالحال إلى السرايا ورمىُ رقبة الواحد وأمر على الإثنين بالقتل فاسلموا الاثنين وخلصوا» دمشق ١٩٨٦ .

٤ - انظر، رستم ، أسد، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، المجلد ٢ ، ص ٢٥ .

٥ - انظر: كتابنا، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين ١٧٧٢ - ١٨٤٠م . ج ٢ ، ص ٦٢١ . دار طلاس دمشق ١٩٨٧م . ٦ - انظر: كرد علي، محمد، خطط الشام . ج ٦، ص ٢١١ .

٧ - انظر: السجل رقم ٢٥٠ / محاكم دمشق، ١٦٧ وص ٢١٦ وص ٢٣٣ ، لعام ١٢١٦ - ١٢١٧هـ. ثم انظر: يوسف نصر الله . الكنز المرصود في قواعد التلمود. ص ١١٥ وص ٢١٧ وص ١٨٠ وص ٢٠٤ وص ٢١٩ وص ٢٠٠ وص ١٩١ وص ١٨٢ وص ١٨٤ .

٩ - السفرد أو السفرديون وبالعبرية «سفارديم» هم أصلاً من يهود اسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط أي أنهم ليسوا من أصل عربي وكلمة «سفرد» تحمل دلالة دينية إلى جانب دلالتها الاجتماعية، لأن الطقوس الدينية السفردية، وهي استمرار للتقاليد اليهودية التي نشأت وتطورت في بابل، وتختلف في بعض الوجوه عن التقاليد الاشكنازية، كما أن عبرية السفرد مختلفة عن عبرية الاشكناز لمجاورة الأولى للغة العربية، وتأثرها بها، ولكن هذا لا يعني أن هناك وحدة لغوية بين السفرد، فلغة العبادة بالنسبة اليهم هي العبرية أما لغة التحدث فتختلف من أقلية سفردية إلى أخرى، فهي عربية بالنسبة إلى اليهود العرب، ويونانية بالنسبة إلى يهود اليونان، وهكذا، وتستخدم كلمة سفاردي أو يهودي شرقي لمفهوم واحد.

انظر: الموسوعة الفلسطينية. ج ٢، ص ٥٥٤. الطبعة الاولى، ايطاليا.

١٠ - اساس هذه الكلمة اسم لاحد احفاد نوح، وقد اطلقت على أحد الشعوب التي

ورد ذكرها في سفر التكوين، وفي كتب الربانيين للقرون الوسطى، كانت تطلق على يهود المانيا، ولا سيما أرض الهجرة الاساسية في منطقة ماينز وفورمز على ضفاف الراين، ثم أخذت تطلق على يهود المانيا بشكل خاص، وعلى يهود أوربا الغربية بشكل أعم، كما أطلق على يهود فرانسا أسم (أريفائيم) ولكن هناك فرق بين اشكنازيي أوربا الشرقية واشكنازيي أوربة الغربية في الطقوس الدينية، وفي نمط الحياة، فالأولون أكثر تمسكاً بحرفية نصوص الكتاب المقدس، وأشد تزمتاً في أمور الدين وهم أقل حضارة.

انتقل الاشكنازيون في أوربا القرون الوسطى، من التمركز في مهنة التجارة إلى الأقراض الربوي، وبصورة خاصة إلى إقراض الامراء (النبلاء) وتوصل قسم كبير منهم إلى درجة عالية من الغنى، عن طريق ادارة أموال هؤلاء الافراد، والنبلاء، وتدوين حساباتهم، إذ كانوا أمناء خزينة، ومحصلي ضرائب، يحصلونها لحسابهم الخاص، لقاء مبلغ مقطوع للخزينة، كما منحت لهم حقوق استثمار احتكارات المالح والمناجم، وجاء طرد الاشكنازيين من دول أوربا الغربية عقب التطور الاجتماعي هناك على أثر ظهور البرجوازية التجارية في بلدان أوربة الغربية التي أرادت الحلول محل اليهود في أعمال الصيرفة والتجارة، خاصة وأن هؤلاء أساؤوا وتعسفوا حتى أصبحوا مضرب المثل، في الجشع والاحتكار، وقد شهدت هذه المرحلة أعمال الاضطهاد موجّه ضد الاشكنازيين، أشهرها مجازر وحرائق سنوات ١٣٤٨ ـ ١٣٥٠م. في المانيا التي سميت بسنوات الموت الأسود، وقد أخرج الاشكنازيون نهائياً من انكلترة في نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرانسا في نهاية القرن الرابع عشر، ومن المانيا في القرن الخامس عشر، وذهب معظمهم إلى أوربة الشرقية إلا أقلية اندمجت تدريجياً بالسكان الاصليين متأثرة بصورة خاصة بظهور معركة الاستنارة اليهودية.

ـ حمل الاشكنازيون الذين هاجروا إلى ليتوانية وبولونية وروسيا البيضاء معهم حضارة وأفكار أوربة الغربية. ونقلوا مهنهم في التجارة والاقراض الربوي، وادارة أموال واحتكارات الأفراد ونهب مواردهم. كما حملوا معهم سلوكهم التعسفي، وجشعهم المعهود، ففي دوقية ليتوانية، تسلم الاشكنازيون مثلاً بين عامي ١٤٦٣ ـ ١٤٩٤. مكاتب الجمارك في جميع المدن الرئيسة. مثل: بيليك، وبيرينسك، وبرشكزن، واردينو،

وكييف، ومينسـك، ونفغورد، وجيتومبر، وشكل الأشكنازيون في أوربة الشرقية حتى مطلع القـرن العشرين أكـبر تجمـع سكـاني لليهـود، يمتـد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وكانوا يشكلون نصف عدد يهود العالم. وقد أنشأوا نمطاً حضارياً منفصلاً، عن التجمعات الزراعية المحيطة بهم، وبعد هذا بدأ ظهور «الغيتو» أو الحي اليهودي، وكان ٨٧٪ من اشكناز اوربة الشرقية في القرن التاسع عشر يعملون بالتجارة و١٢٪ حرفيين و ١٪ يعملون بالزراعة.

وعنـدمـا بدأت أوربـا الشـرقية تنتقل من مرحلة الاقطاع إلى الرأسمالية، تكررت هناك مسألة محاربة اليهود على نحوما حصل في غرب أوربة، وبدأت هجرة الاشكنازيين إلى أوربـة الغـربية وأمريكا، خاصة بعد التمرد الشعبي الذي قاده (بوغران شميلينيكي ١٥٩٥ ـ ١٦٥٧م) ١٦٤٨م ضد نظام الحكم البولوني في أوكرانية حيث كان الاقطاعيون والتجار المرابون اليهود مسيطرين، وقد أدى اقراض اليهود الاقطاعيين أموالاً ضخمة إلى أن تحول التجـار المـرابـين اليهـود إلى ممثلين للإقطـاعـيـين في جباية الضرائب من ضياع الاقطاعيين واملاكهم، وكان من نتيجة التمرد أن قتل بعض اليهود، وقد سبب ذلك كله إعاقة حركة اندماج اشكنازيي الغرب في المجتمعات المحيطة بهم، وكان تكاثرهم أسرع من تكـاثـر اليهـود المقيمـين من السـفـرديم، وزاد عددهم على عدد السفـرديم في تلك الـدول التي هاجـروا إليهـا، عدا دول شمال افـريقيـا وايطـاليـا والمشـرق العربي... ومـاجـاوره من الاقاليم. انظر الموسوعة الفلسطينية، كلمة «الاشكنازيون»، ج١، ص ٢، وص ٢٥٨ وص ٢٥٩.

١ ـ اليـديش: هي لغـة تطـورت من اللغـة الالمـانيـة، ودخلتهـا بعض الكلمات لصطلحـات العـبر يـة كذلـك دخلتهـا فيـها بعـد كلمات من السـلافيـة. الموسـوعـة لسطينية، ج ١، ص ٢٥٧.

١٢ ـ 12- See -- Browne. W. g. «Travels in Africa Egypt and Syria From the year 1792-1798» p.398.

١٣ ـ انظر كتابنا، مجتمع مدينة دمشق ج١، ص ٨٦.

14- See= Porter. J.L. «Five years in Damascus of the Histoty Tepography cluding on acount of the travels and Reserchers and Antiquities of that city the palmyra-Lebanon and Houran» Vol 1. pp138- 139. London. 1855.

ثم انظر: مجهول. حسر اللثام عن نكبات الشام. ص ٢٢٢، مصر ١٨٩٥م.

١٥ ـ التلمود: كلمة عبرانية تعني التعليم وهي مشتقة من (التلمذة). ويعتبر التلمود «السنة» في الشريعة اليهودية أو التوراة الشفهية التي نطق أوعمل بها كبار الاحبار، ويتضمن التلمود مجموعة من القوانين والأحكام والوصايا السياسية والحقوقية والمدنية والدينية عند اليهود، مع شروحها التي كان يتم تداولها بين رجال الدين وأتباعهم في بادىء الأمر مشافهة، وبعد أن تضخمت واتسع نطاقها بتزايد شروحها والاضافات عليها، أصبح من المتعذر الاعتماد على المشافهة، وقامت مجموعة من الاحبار اليهود بتدوينها، فظهر التلمود. . وقد أنكرت فئة من اليهود وهم القراؤ ون، التلمود بعد كتابته، في حين آمن معظم اليهود بما جاء فيه، وأدعوا أن ما كتب في التلمود كان يوحى به، وهؤلاء هم الربانيون.

والتلمود اثنان: التلمود المقدسي أو الاورشليمي، نسبة إلى بيت المقدس، والتلمود البابلي نسبة إلى بابل وقد وضع التلمود المقدسي حاخامون من بيت المقدس عرفوا باسم (أمورايم) أو المفسرين في حين وضع التلمود البابلي كبير أحبار مدينة (سورة) قرب بغداد المدعو راشي أورب آشي وأئمة أحبار آخرون في أواخر القرن الخامس الميلادي. . ويحتوي التلمود على كثير من الالفاظ الارامية واللاتينية والفارسية والاغريقية، وقسّم التلمود إلى قسمين:

١ ـ المشنا: وهي مجموعة قوانين اليهود السياسية والدينية والحقوقية.

٢ ـ الجمارا: وهي مجموعة شروح وحواش تبسط قواعد المشنا ومراسم تطبيقها على حالات واقعية وافتراضية لم يعالجها رجال الدين من قبل.

ومن الجلي أنه كان للتلمود الاثر الأكبر في بروز ظاهرة التعصب القومي لدى معظم اليهود الذين يفضلون قراءته والايمان به على التوراة، فهويقسم الناس إلى يهود وغير

يهود، ففي حين يحرم التلمود إيذاء اليهودي، يعتبر سرقة أموال غير اليهود واغتصاب املاكهم واعراضهم وحيواناتهم حقاً لليهودي وتقرباً إلى الله.

ويشمل التلمود القديم طعناً في المسيحية والمسيح عليه السلام، ومما يذكره عن المسيح أنه كان يهودياً مرتداً كافراً وتعاليمه كفر صريح، والمسيحيون كفره مثله، وأن أمه حملت به سفاحاً (والعياذ بالله) من جندي يدعى بندارا، وقد تنبه أحبار اليهود الذين اجتمعوا عام ١٩٢١م في بولونيا لخطورة هذا الموقف، وقاموا بحذف الكلمات والعبارات التي تنال من السيد المسيح والمسيحية، وتركوا مكانها فراغاً، واتفقوا على تلقينها مشافهة تلاميذ المدارس الدينية فقط..

وهكذا نرى أن التلمود يتضمن عدداً هائلاً من المغالطات ويدعو إلى الترفع القومي، والتركيز على كون (اليهود شعب الله المختار) المساوي لرب العالمين الذي منح اليهود الدنيا وما عليها ويزعم التلمود أن الله لا عمل له في الليل إلا قراءة التلمود مع الملائكة والاعلان عن ندمه ولومه لذاته عندما تغاضى عن هدم هيكل بيت المقدس.

وفي الحديث عن الارواح يزعم التلمود أن روح اليهودي جزء من روح الله. انظر: الموسوعة الفلسطينية ج ١، ص ٥٧١. وص ٥٧٣. كلمة التلمود. طبعت الطبعة الاولى في ايطاليا. ١٩٨٤م.

١٦ ـ ورد في سجل القسمة العسكرية في دمشق رقم ٢٦/ص ١٥٨. ما يلي: «لدى مولانا أعلم العلماء.. السيد الشريف ابراهيم افندي القسام العسكري بدمشق.. ادعى يوسف بن موسى اليهودي من طائفة المستعرب على حسن آغا ابن عبد الله الوصي على ولدي المرحوم عثمان آغا بن عمر آلاي بيك طائفة السباهية بدمشق سابقاً زعيم قرية رنكوس، أنه يستحق بذمة المتوفى عشرين قرش فضة أسدية.. من جهة دين شرعي» القضية بتاريخ ١٧ شعبان ١١١٢هـ.

١٧ ـ انجيل لوقا ١١/٥٢.

١٨ ـ القرآن الكريم /سورة المائدة /الآية ٤٤.

١٩ ـ انظر: القساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ص١٠٣.

٢٠ ـ رد المحتار على الدر المختار، ج ٢، ص ٣٧٦.

٢١ ـ انظر: مجهول ـ حسر اللثام عن نكبات الشام، ص ٨، ثم انظر: Douin, op. Cit P. 187.

٢٢ ـ يعزو السامريون سبب انشقاقهم عن سائر اسباط بني اسرائيل إلى خلاف ديني نشأ بينهم وبين هذه الاسباط. ذلك أن الاسرائيليين ظلوا إلى القرن الثالث من دخولهم أرض كنعان يقدسون جبل جرزيم الذي هو جبل نابلس الجنوبي، ويقربون عليه قرابينهم، اعتقاداً منهم أن يوشع أقام هيكل العبادة الأولى في هذا الجبل، وكان إلى ذلك التاريخ مركز حججهم ومقام إمامهم الاكبر، وكاهنهم الاعظم، فلما ورث الامامة الكبرى الامام (عزي بن حقي) وكان حديث السن، حسده، الكاهن الأعظم الذي شعر بالحرج في كونه مرؤ وساً له، فأخذ يدس الدسائس حتى نجح في استمالة فريق من الاسرائيليين، فهجروا جرزيم وانتقلوا إلى سيلون (قرب القدس)، وكان ماهراً في الشعوذة وأعمال السحر، فعظم حوله الجمع، فأقام هيكلاً وصندوقاً للشواهد، وادعى أنهما الاصليان، وأوجب تقديسهما، وصرف الوجوه عن جرزيم. .

وعندما جاء داود اخذ يقيم الهيكل في يابس (القدس الآن)، وأدعى هو وابنه سليمان من بعده أنه المحل المختار، فأناطوا به جميع المظاهر المقدسة المنوطة بجرزيم دون أن يكون في اسفار التوراة الخمسة ما يشير إلى ذلك.

ولما أعيد آل يوسف ولاوي من منفاهم في بابل إلى فلسطين. . أقاموا هيكلهم وزحفوا على يابس وهدموا هيكلها، وكان نجاحهم هذا عاملاً جديداً في ازدياد النفور بين الفريقين أولاً، وتحريف اليهود لنسخ التوراة الموجودة في أيديهم ثانيا.

ولما دخل المسلمون فلسطين أخذ السامريون يدينون بالاسلام، فقل عددهم رويداً رويداً إلى أن أصبحوا طائفة قليلة جداً، واقتبسوا من المسلمين الكثير من العادات واللهجات إلى أن اصبحوا يتكلمون العربية العامة باللهجة النابلسية، ولم يعد يتكلم منهم العبرية إلا القلة. وكان بين تلك العبرية وعبرانية اليهود اختلاف بين.

ومن جهة اخرى اختلف السامريون عن اليهود في اشياء عدة منها، الخلاف على القبلة ووقت الختان، ومواعيد الاعياد، وتجويز بعض الانكحة، والتشدد في الشعائر الدينية لاسيما يوم السبت وأحكام الدم والنجاسات ومواعيد الطهارة، الخ. .

أما شروط العقيدة الاصلية عند السامريين فهي، الاعتقاد بوحدانية الله. وبنبوة

موسى، وأن التوراة كتاب منزل، وأن جبل جرزيم مقدس، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله منزه عن جميع الصفات وأن البشر يحاسبون على أعمالهم في اليوم الآخر، ويمنون بمجيء المهدي، ويطلقون عليه اسماء مختلفة فيسمونه (حاشا حيب وحاطا حيب ومرجع)، وأن لظهوره علائم، فيظهر كلمة الله، وينقل عصا موسى والواحه العشرة، ويجيء بقدرة المن وهي الحلوى الالهية.. ويعتقدون بالملائكة. ولهما صلاتان صلاة الصبح وصلاة الغروب.. والصلاة جماعةأفضل.. وهي مفروضة على نسائهم ورجالهم، دون اختلاط ويقومون بالوضوء قبل الصلاة. ويتلقون التوراة بلسان عبري قديم اثناء الصلاة. والحج عندهم إلى جبل جرزيم وهو ثلاث حجات ـ «حج الفطير ـ وحج العنصرة ـ وحج المظال». ويصومون أربعاً وعشرين ساعة قبل حجم المظال، ويفرضون ذلك حتى على الرضيع منهم، والزكاة عندهم إعطاء واحد من العشرة من الارباح للكاهن الفقير. وهم بذلك يخالفون أصول الشريعة عند بقية الموسويين.

انظر: كرد علي، محمد، خطط الشام، ج (٦) ص ٢١٥ و ص ٢١٦ وص ٢١٨ و ص ٢١٩ الطبعة الثانية بيروت ١٩٧م/١٣٩١هـ. ثم انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، س ٥٢٩.

٢٣ ـ انظر: كتابنا. مجتمع مدينة دمشق ج ١، ص ٣٤٤. ثم قاسم عبده قاسم، أهل الذمة في عصر سلاطين المماليك، ص ١٣٣.

٢٤ ـ انظر: رستم، أسد، الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، ص٥.

٢٥ ـ انظر: السجل رقم ٢٥٠/محاكم دمشق، ص ١٠٧ وص ١٣٠، وكانت الحارة عبارة عن عدة أزقة أوزقاق يشتمل على منازل عديدة متجاورة، وكان لهذه الحارات أبواب تقفل ليلاً، ويسهر خلفها حراس، ويؤيد ذلك ما ورد في استجواب اسحاق بتشوتو في حادث مقتل البادري توما الكبوشي في محضر يوم السبت الواقع في ١٨ محرم ١٢٥٦هـ. انظر: يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود. ص ١٨٥ وص ٢٠١. الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٢٦ ـ انظر: الزيات، حبيب. ص ١٧٠.

٢٧ ـ انظر: كرد علي، محمد، خطط الشام. ج ٥، ص ١٤.

٢٨ ـ انظـر: السجـل رقم ٢٥٠/محـاكم دمشق، ١٢١٦ ـ ١٢١٧ هـ/ص ٢١٦ وص ٢٣٣. وص ٢٥١. ثم انظر: يوسف نصر الله. الكنز المرصود في قواعد التلمود. ص ١٨٥.

٢٩ ـ مثلاً. اشـترى اسحـاق ولـد شحـادة شامة اليهودي بماله لنفسه نصف دار بمحلة اليهود (منطقة باب شرقي)، بالقرب من طالع القبة، تحت القناطر بتلة الحراث، بـ٤٥٠ قرشاً فضـة صحيحة رايجة شامية. انظر: السجل رقم ٢٥٠/ محاكم دمشق. ص ١٠٧ وص ١٣٠.

ثم اشـترى التـون ولـد يوسف اليهـودي بمالـه لنفسـه من السيـد محمد بن الحاج ابراهيم زينة جميع البايكة باطن دمشق الكائنة بمحلة اليهود بزقاق القبو ـ القضية في ١٦ رمضان ١٢١٧هـ. انظر: السجل رقم ٢٥٠/ محاكم دمشق. /ص ٢٥١.

٣٠ ـ انظر: كتابنا. مجتمع مدينة دمشق ج ٢، ص ٦٨١.

٣١ ـ نفس المرجع السابق ج١، ص٧٠ وص ٩..

٣٢ ـ انظـر: كرد علي، محمـد، مقـالـة له تحت عنـوان (الغـوطة). مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد رقم ١٦، ص ١٦٩، ١٩١٦م.

٣٣ ـ انظـر كتـابنـا مجتمـع مدينـة دمشق ج ١، ص ٣٤٥. ثم انظـر: سجـل المحكمـة الكـبرى بدمشق رقم ١٢٢٠/لعـام ١٢٠٠ ـ ١٢٠٢هـ، ص ٤٥١ و٤٩٤. ثم سجـل محكمة الميدان بدمشق رقم ٣٣٦/لعام ١٢٥٠ ـ ١٢٥١ هـ. ص ٥٢.

٣٤ ـ ولـد البـادري تومـا الكبوشي في (كجلياري) من جزيرة سردينيا في ايطالية نحو عام ١٧٨٠م وسمي فرانسوا انطوان، فدخل رهبنة الكبوشية، إذ كان له من العمر ثماني عشرة سنـة، وكـان ذلـك في ١٥ ينـاير (كانون الثاني) ١٨٠٧م. وبارح رومة مرسلاً إلى دمشق الشـام، حيث بقي فيهـا إلى يوم ذبـح اليهود له ١٨٤٠م، فيكون هذا المرسل قد اشتغل بعمـل الخـير مدة ثلاث وثـلاثين سنة، مساعداً للإنسانية، .. تعلم فن الصيدلة وطالع الكتب الطبيـة، وكـان يعـالـج المـرضى في دمشق مجاناً، سواء للمسلمين أو المسيحيين أو اليهـود، وكـان ماهـراً بصنـاعة التطعيم ضد الجدري. انظر: د. يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٢٨.

٣٥ ـ انظر: السجل رقم ٢٥٠/ المحكمة الكبرى بدمشق /١٢١٦ ـ ١٢١٧هـ/ص ٣٦٢. أما اليهود الذين جاؤوا إلى القاضي في دمشق والتمسوا منه الموافقة على تولية يوسف آرازي فهم: «ياقوت ولد يوصف وموسى ولد لزبونا وصليهان ولد حبيب جرار وشمويل ولد داوود، ومايرواسحق ولد شحادة شامية، وفرج ولد موسى صبّان وموسى ولد خضر» القضية في ٧ ذي الحجة ١٢١٧هـ.

٣٦ ـ انظر: سجل المحكمة العونية بدمشق، رقم ١٢٢٢/٥٦٠ ـ ١٢٢٣هـ/ص ٣١٣.

٣٧ ـ انظر: سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ٢٥٠/ص ٢٦٤. القضية ٧ ذي الحجة ١٢١٧هـ.

٣٨ ـ انظر: تفصيل ذلك في السجل السابق ص ١٢٩ وص ١٣٠.

٣٩ ـ انظر: رستم، أسد، الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، المجلد /٥/ ص ٦ وص ١٧ وص ٢٠ وص ٢٢ وص ٢٣ وص ٢٧. ثم انظر: يوسف حنا نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ١٤٤، ص ١٤٥ ص ١٤٦ ص ١٤٧ وص ١٦٤.

٤٠ ـ انظر: سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ٢٥٠/ص ١١١ وص١٤١ وص ٢٢ وص ٢١٦ وص ١٢٩ وص ١٦٧ وص ٣٦٢ وص ٢٣٣ وص ٢٥١ وص ٢٨١ وص ٢٨٣. ثم انظر: سجل القسمة البلدية بدمشق رقم ٣٢٧/لعام ١٢٤٧ ـ ١٢٤٩ هـ، ص ١٢٩. ثم سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ١٢٠١/٢٢٠ ـ ١٢٠٢هـ/ص ٢٨ وص ٤٥.

ثم السجل رقم ٤٧٢/ محاكم دمشق /١٢٧٢هـ/ص ٦١.

٤١ ـ انظر: السجل رقم ٣٤٦/ محاكم دمشق /١٢٥٢هـ ـ ١٢٥٣/ ص ٤٧. ثم انظر: يوسف حنا نصر الله. الكنز المرصود في قواعد التلمود. ص ١٦٦ وص ١٨٤ وص ٢٠٠ وص ٢٠٤ وص ٢١٧ وص ١٨١.

٤ ـ انظر: الموسوعة الفلسطينية ج ٣/ ص ٤٢٢ وص ٤٢٣.

ـ انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ١١، المجلد ٩/ص ٦٤٢.

١٩٢٩م جمادي الاولى ـ جمادي الثانية ١٣٤٨هـ.

٤٤ ـ أتقن معظم صيارفة اليهود والتجار الكبار من أصول سفاردية أو اشكنازية، اساليب الصيرفة والربا في مواطنهم الاصلية من أوربة، ومارسوا اساليبهم الملتوية لاكتناز الأموال، وباستعراض أغنيائهم في دمشق نرى مايثبت الرأي الذي ذهبنا إليه فمثلاً:

كانت ثروة حاييم فارحي	٥٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠٠ فرنك
ثم داود هراري	٥٠٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠ فرنك
واسحاق هراري	٥٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠ فرنك
وهرون هراري	٥٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠ فرنك
ويوسف هراري	٢٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠ فرنك
ويوسف لينيوده	١٠٠ كيس أي ما يعادل ١٢٥٠٠ فرنك
وموسى ابو العافية	٥٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠ فرنك
وموسى سلونكلي	٥٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠٠ فرنك
واصلان فارحي	٥٠ كيس أي ما يعادل ٦٢٥٠ فرنك
ويوسف فارحي	٢٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠٠ فرنك
ويحيى ماهر فارحي	٣٠٠ كيس أي ما يعادل ٣٧٥٠٠ فرنك
ويعقوب ابو العافية	١٠٠ كيس أي ما يعادل ١٢٥٠٠٠ فرنك
وهرون اسلامبولي	٢٠٠٠ كيس أي ما يعادل ٢٥٠٠٠٠ فرنك

وكان الكيس يساوي ٥٠٠ قرش أو ١٢٥ فرنكا.

وكل مائة قرش تساوي ليرة أي ديناراً عثمانياً ذهبياً ووزنه مثقال ونصف من الذهب أي خمسة غرامات.

انظر يوسف نصر الله، الكنز المرصود في قواعد التلمود. ص ٢٢٢. الطبعة

الثانية - بيروت ١٩٦٨م.

٤٥ - أطلقت هذه التسمية في دمشق على خط اليهود الذين كانوا يكتبون به تعاويذهم ورقيهم وآيات توراتهم، كما اطلق هذا التعبير على كل ما له علاقة بالطلاسم والرموز من الكتابات التي صعب حلها. انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق رقم ١١/ المجلد ٩/ ص ٦٤٤.

٤٦ - انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، العدد ٩/ص ٦٤٥ وص ٦٤٦. لعام ١٩٢٩.

٤٧ - انظر: حنا، عبد الله، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سورية ولبنان ١٨٢٠ - ١٩٢٠م، القسم الاول، ص ١٠٢. دار الفارابي - آيار ١٩٧٥م.

٤٨ - انظر: السجل رقم ٢٥٠/ المحكمة الكبرى بدمشق/ ص ١٠٩.

٤٩ - انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج ٣ ص ٤٢٣. عندما عين أحمد بك اليوسف والياً على دمشق ساعده مجلس شورى كان منهم روفائيل فارحي اليهودي. انظر: كتابنا مجتمع مدينة دمشق. ج١، ص٢٠٧ وبعد خروج المصريين من بلاد الشام ١٨٤٠. عين العثمانيون احد اليهود في مجلس شورى ولاية دمشق - انظر مذكرات تاريخية ص ٣٢٥ وص ٢٣٦.

٥٠ - يذكر محمد سعيد القاسمي في كتابه (قاموس الصناعات الشامية، ج ٣ ص ٢٢). أن شباب اليهود كانوا يدورون بالاسواق ومجتمعات الناس حاملين صندوقاً من خشب ضمنه أنواع الفرشايات والبوية متنوعة بالالوان، كالأسود والاصفر، والابيض، وأنواع الزيوت كزيت السمك واللوز ويمسحون النعال بأجر معلوم.

٥١ - القاسمي أيضاً، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٠.

٥٢ - القاسمي أيضاً المصدر السابق ج ٢، ص ٢٣٩ وص ٢٧٤.

٥٣ - انظر: سجل المحكمة الكبرى بدمشق رقم ٢٢١/ص ١٤٥ وص ٢٠٨ وص ٢٩٣. ثم سجل المحكمة المذكورة رقم ٢٤٠/ص ٢٤٦.

٥٤ - انظر: سجل محكمة حلب رقم ١٥/ ٦٨٨. واليكيت باشي منصب حرفي. كان يساعد نقيب الحرفة، وهذه الكلمة مركبة من (يكيت) وتعني بالتركية الفتى أو الرجل

الاخـلاقي وبـاشي، وتعني الـرأس أو الـرئيس. وكـان اليكيت باشي يعين من قبل شيخ الحـرفـة. وكـان يشـترك مع شيـخ الحرفة في انتقاء كبار أعضاء الحرفة، وروعي في اختيار اليكيت باشي أن يكـون أهـلاً لعمله قادراً على القيـام به على الـوجه المرضي. وذكر أن طائفـة العطـارين من اليهـود في حلب قد نصب القاضي عليها يكيت باشي يهودياً وذلك بطلب من شيـخ طائفـة العطارين، وكان أعضاؤ ها من المسلمين واليهود. وناب اليكيت باشي عن شيـخ الطـائفـة في بعض الاحيـان في الأمـور المتعلقـة بطـائفته، مع ذلك كان النقيب اكثر حضوراً وربما استمراراً من اليكيت باشي. انظر: رافق. عبد الكريم: مجلة دراسات تاريخية، العدد الرابع، ص ٣٨.

٥٥ ـ See= Porter. Op. cit. P. 59.

٥٦ ـ سجلات الوثائق التاريخية في المتحف الوطني بدمشق رقم ١٢٩ ورقم ١٣٧ والوثيقة رقم ١١٦ و ١٢١/ص ١٢٣ وص ١٤٢ لعام ١٢٤٧هـ.

٥٧ ـ انظر كتابنا مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٢٩٣.

٥٨ ـ مجهول، مذكرات تاريخية، ص ٦٦.

٥٩ ـ انظـر سجـلات الـوثائق التاريخية في المتحف الوطني بدمشق، الوثيقة رقم ٩٩/٥ ١٠٤ وص ١٠٦.

ee= Bowring. John. «Report on ghe commercial stastics of syria» P.94. New York. 1973.

٦١ ـ انظر: رستم، أسد، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي با ص٥. ثم انظـر: يوسف حنـا نصـر الله، الكنـز المرصود في قواعد التلمود. ٥ وص ١٧٠.

٦٢ ـ البادري توما الكبوشي. انظر ما سبق في الحاشية رقم ٣٤.

٦٣ ـ هو ممثل مجلس اليهود البر يطانيين السيد موسى (موسيس) مونتفيوري، وأ أغنيـاء الانجليـز اليهـود ـ أسهم في انشـاء المستعمـرات اليهـودية على أرض ف انظر: الموسوعة الفلسطينية ج٤ ص ٦٣٧.

٦٤ ـ انظر: رستم أسد المرجع السابق ج ٣. ص ٣٧.

٦٥ ـ انظر: مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان. ص ١٢١.
٦٦ ـ انظر: حوادث الشام ولبنان ص ٢٣. ثم كتابنا: مجتمع مدينة دمشق ج٢، ص٦٢٠.
٦٧ ـ انظر: سجل القسمة العسكرية بدمشق رقم ١٢٥٦/٣٦٤ ـ ١٢٥٧هـ/ص ٢٢.
٦٨ ـ 68- See. Russell. Alex «The Natural History of Aleppo» Vol. 1. P. 113.
٦٩ ـ انظر: كتابنا. مجتمع مدينة دمشق. ج ٢. ص ٦٢٥.
٧٠ ـ انظر: مجهول، مذكرات تاريخية، ص ٢٤ وص ٢٤٠ وص ٢٤٣. مطبعة القديس بولص ـ حريصا ـ لبنان.
٧١ ـ See. Douin, G. Op. Cit. P. 202.
٧٢ ـ انظر، مجهول، مذكرات تاريخية، ص ١١٨،
٧٣ ـ انظر: القساطلي، نعمان، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، صورة لمخطوطة في مكتبة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق تحت رقم ١٦٦٣٠/٨/ص ١٢٦.
٧٤ ـ كتابنا. مجتمع مدينة دمشق ج ١، ص ٣٩٢.
٧٥ ـ أيضاً كتابنا المذكور ج ١، ص ١٣٩.
٧٦ ـ انظر: السجل رقم ٢٩٠/محاكم دمشق ـ /١٢١١ ـ ١٢١٢هـ/٣٣٨.
٧٧ ـ القساطلي ـ نعمان. الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ص ١٢٩.
٧٨ ـ كرد علي. محمد، خطط الشام. ج ٦، ص ٢٩.
٧٩ ـ انظر كتابنا مجتمع مدينة دمشق ج ٢، ص ٧٠٦ وص ٧٠٧. ثم: كرد علي، محمد، خطط الشام، ج ٦، ص ٢١٨.
ـ كرد علي، محمد، خطط الشام، ج ٦، ص ٢٨٩، وص ٢٩٠.
ظر: كتابنا، مجتمع مدينة دمشق، ج٢، ص٦٨٢ وص ٦٨٣ وص٦٨٤.
ظر: جريدة البشير، العدد ١٩٣٢/ ص ٤٠/ بيروت. ثم انظر: Russell. Alex. op. Cit. PP. 64
ظر: كرد علي، محمد، خطط الشام، ج ٦ ص ٢١٧.
كتابنا، مجتمع مدينة دمشق، ج ٢، ص ٧١٤ ثم: ج ١. ص ١٩٤ وص ١٩٥.
ـ انظر: الموسوعة الفلسطينية ج ٣، ص ٤٢٢.

٨٦ ـ انظر الموسوعة الفلسطينية ج ٤ ، ص ٦٣٧ .
٨٧ ـ انظر الموسوعة الفلسطينية ج ٣، ص ٤٢٣ .
٨٨ ـ انظر الموسوعة الفلسطينية ج ٣، ص ٤٢٣ .
٨٩ ـ انظر: كتابه، حسر اللثام عن نكبات الشام، ص ٨ . ويذكر أيضاً أن الاسرائيليين «لم يزالوا يؤملون ويعتقدون أن القدس أو أورشليم ستعود اليهم، وتعتبر مرة أخرى عاصمة مملكتهم، وهم يحترمونها لأنها مركز عزهم السابق ومدفن آبائهم واجدادهم» . انظر: ص ١٩ من كتابه المذكور.



صدر حديثاً عن دار المعرفة بدمشق

العلوم :

١ ـ الدماغ والفكر : تشارلز فيرست ، ترجمة الدكتور محمود سيد رصاص
(يحاول الكتاب تقريب الاجابة عن التساؤلات الأولية المتعلقة بحدود الروح ، ووجود ارتباط بين النفس البشرية والدماغ)

٢ ـ الأمن الكهربائي : المهندس صبحي طه
(يقدم الكتاب دليلا تفصيلياً لتبيان مواقع الأخطار الكهربائية وسبل تجنبها ومعالجتها ومن خلال أسلوب نظري وعملي)

٣ ـ المساج الصيني : الدكتور ماناكا والدكتور اوركوهات ، ترجمة توفيق الحسيني(يقدم الكتاب الشرح الكافي مع الصور للقيام بالمساجات الصينية السهلة والسريعة للسيطرة على الألم ، والاسعافات الأولية لأمراض عديدة) .

٤ ـ الذكاء : الان سارتون ، ترجمة الدكتور محمود سيد رصاص
(يجيب الكتاب على الأسئلة المتعلقة بتطور الذكاء لدى الأطفال وأسلوب التربية والعلاقة بين المشاكل الحسية والبحث الميتافيزيقي ، ووضع الرجل في سن الأربعين ، وإمكانية صنع عقول مصنوعة مروراً باختبارات عديدة لتحديد مستوى الذكاء)

٥ ـ الصناعات الكيميائية التجارية : المهندس عبد الكريم درويش
(مايجب أن يعرف عن ٥٠٠ مركباً كيميائياً مختلفاً في مواد التجميل والمواد اللاصقة والمنظفات ، لمصلحة الصانع ومصلحة المستثمر ، لتحسين نسبة الاستفادة منها ، تمييزاً للأجود وانتقاء مايناسب منها) .

٦ ـ جدوى المشاريع : المهندس صبحي طه
(يقدم الكتاب دليل عمل في مجال تقدم المشاريع وتخطيطها ومراقبة تنفيذها ، من خلال المبادئ الأساسية للجدوى الاقتصادية)

٧ ـ دنيا الحاسوب : المهندس زياد عزيزية
(يقدم الكتاب لمستخدمه ، برامج جاهزة للكمبيوتر ، في حقل الرياضيات تكامل ، تفاضل ، حل المعادلات ، المشتقات الخ ، من خلال المخططات والشروحات للبرامج الموضوعة ونقدها) .

٨ ـ علم الانارة الكهربائية ، وفن التمديدات الداخلية المهندس صبحي طه
طبعة جديدة معدلة ومزيدة ، ليلائم مااستجد في عالم الانارة والتمديدات الكهربائية حديثاً ، وليبقى مرجعاً محصوراً بيد مستخدميه من المهندسين وطلاب المعاهد والمساعدين الفنيين والمتدربين والهواة)

٩ ـ كيف تصلح سيارتك في الطريق مارشال كاندليش ، ترجمة المهندس محمد صالح النجار
(يضع الكتاب بين يدي كل سائق سيارة ، بالصورة الملونة والشرح المبسط ، جميع الحالات الطارئة ، وكيفية إصلاحها بالطريق وأثناء السفر)

١٠ ـ أمراض القلب والأوعية الدموية في ٢٦٨ سؤالا وجواباً : الدكتور عماد بشارة
(يجيب الكتاب على جميع مايدور بذهن القارئ حول سلامة قلبه وأوعيته الدموية ، ومايجب القيام به لابقائه معافى)

١١ ـ الجدران الاستنادية والخزانات البيتونية المنفذة في المكان : المهندس سليمان سيدا
(دليل عمل لدراسة وتنفيذ الأعمال الهندسية الخاصة بالجدران الاستنادية والخزانات البيتونية)

١٢ ـ الالكترونيات في السيارة : الدكتور يونا بيلا ترجمة المهندس : عبد الصادق أسود
(استعمال الدارات الالكترونية في المراقبة والقياس والتحكم ، في العديد من السيارات الحديثة ، لمصلحة المستثمر وجهات الصيانة والاصلاح ، والهواة)

آداب وتراث وإسلاميات :

١٣ ـ أثر القرآن في الشعر العربي الحديث : الدكتور شلتاغ عبود شراد
(يثبت الكتاب أن القرآن الكريم هو صانع التراث العربي ومصدره الأكبر).

١٤ ـ صيحة في واد : سعد صائب
(خواطر . . . منبثقة من قلب متألم ! مخلص في طروحاته ، مرهف في أحاسيسه ، دقيق في تعابيره)

١٥ ـ صحراء العمر : أحمد الجندي
(قصائد رومانسية توحت هام الزمن)

١٦ ـ بلوغ المنى في تراجم أهل الغنا : محمد الكنجي ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد
(كتاب من التراث في القرن الثالث عشر الهجري ، يجسد حكايا المداحين والمؤذنين والمنشدين ، بما فيها من غرابة وطرافة)

١٧ ـ محمد ﷺ على ألسنة الشعراء :
(مختارات من أجمل ماقيل في مدح الرسول العربي الكريم). هدية مميزة لاشخاص مميزين)

١٨ ـ تقاسموا ضياعكُمْ : الشاعر الافريقي اندريه ـ مارسيل دالس ، ترجمة سعد صائب
(. . مع تمعننا بقصائد حزن الانتيل . وفنزويلا . . وقناة بنما . والأكوادور ، مدى مشدودين إلى جمال الخليل وسهول بابا . . تلفحنا الريح القادمة من الجهة المقابلة للكرة الأرضية)

١٩ ـ زيارة غير متوقعة . فريد ملاّ أحمد
(مجموعة قصصية عن زيارة إلى أعماقنا ، طارحةً تساؤلات حية لاتخلو من المعاناة)

٢٠ ـ ابتهالات لأدب جديد : سعد صائب
(. . إنها دافعة بالحياة ، تعطي الأصابع رداء الأمن والمحبة والجمال . . في ميدان الأدب والشعر والنقد والفن والذوق ، فتكمل الصورة وتوضح معالم الطريق)

٢١ ـ سوانح أدبية : أحمد سعيد هواش
(مواضيع أدبية هادفة ، ألقي الضوء على مفرداتها وخصوصياتها . تتكامل مع بعضها كأزهار الحديقة)

تاريخ وسياسة وفنون

٢٢ ـ الصراع في سورية (١٩٤٥ ـ ١٩٦٦) : بيير بوداغوفا ، ترجمة الدكتور ماجد علاء الدين والدكتور أنيس المتني
(يكشف الكتاب مسلسل الأحداث الداخلية في سورية ، من تاريخ الاستقلال حتى حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦)

٢٣ ـ أعمال لوقيانوس السُمَيْساطي : ترجمة سعد صائب ومفيد عرنوق
(عمل مميز لمفكر سوري ساخر في القرن الثاني الميلادي ، مثّل عبقرية شعبه فكان أول من تخيل الرحلات بين الأفلاك وفتح القمر ، واتصال سكان الأرض بالكواكب الأخرى)

٢٤ ـ الاستخبارات المركزية الأمريكية : الدكتور محمود سيد رصاص
(حول وعتقاء وعن C.I.A ماذا فعلت وعلى مستوى العالم ؟!)

٢٥ ـ آفاق غرناطة : عبد الحكيم الذنون
(بحث في التاريخ الحضاري والسياسي مع ملحق لتاريخ الأندلس العربي ومأساة الخروج منها)

٢٦ ـ يهود دمشق في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن ال الدكتور يوسف نعيسة

يصدر قريباً

العلوم :

أ ـ الصناعات الكيميائية التجارية ج٢ : المهندس عبد الكريم درويش (٥٠٠ مركب في الدهانات ، مبيدات الحشرات ، طلي المعادن ، المستحلبات ، المرايا ، الأسهم النارية . . .)
٢ ـ موسوعة العملة : د. سير. هولوي ، ترجمة مأمون عابدين وملاذ الحفار (العملة في الحضارة الاغريقية والعملات في الامبراطورية اليونانية)
٣ ـ أطلس علم تشريح الانسان : ترجمة الدكتور أكثم خير بك
٤ ـ الاسعافات الأولية في أمراض الجهاز البولي والتناسلي الدكتور أكثم
٥ ـ الروبوط (الرجل الآلي) : ترجمة الدكتور محمد مخلوف
٦ ـ الدارات المتكاملة الخطية : المهندس زياد عزيزية
٧ ـ تسيير المشاريع : سفن هيد ، ترجمة المهندس وليد الماضي
٨ ـ استراتيجية الألعاب بالرياضيات الحديثة : إيلينا فنتسل ، ترجمة المهندس عبد الصادق أسود

آداب وتراث وإسلاميات :

٩ ـ شقائق الاترنج في رقائق الغنج : العلامة جلال الدين السيوطي ، تحقيق عادل العامل
١٠ ـ تهافت الفكر الجدلي وقضايا معاصرة : الدكتور عبد اللطيف الفرفور
١١ ـ خصائص الفكر الاسلامي (باللغة الانكليزية) : الدكتور عبد اللطيف الفرفور
١٢ ـ فقه السيرة (باللغة الانكليزية) : الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
١٣ ـ برج بابل وشدو البلابل : عبد الغني النابلسي ، تحقيق أحمد الجندي
١٤ ـ رجالات في أمة (الجزء الأول) . سورية فضل عفاش
١٥ ـ مختارات قصصية لفاسيلي شوكشين : ترجمة الدكتور محمد النجاري
١٦ ـ الأب سيرغي وسوناتا كريزر : (تولستوي) ، ترجمة محمد بدرخان
١٧ ـ مؤامرة كاتالينا ، أول مؤامرة سياسية في التاريخ ليوليوس قيصر محمد بدرخان
١٨ ـ قلب بسيط : جوستاف فلوبير ، ترجمة عادل العامل
١٩ ـ خطوات قبل النهاية : نزار عابدين
٢٠ ـ ليلة قتل (مسرحية من ثلاثة فصول) : حسين حموي

تاريخ وسياسة وفنون :

٢١ ـ الذاكرة الأولى (دراسة في التاريخ الحضاري القديم لبلاد الرافدين) : عبد الحكيم الذنون
٢٢ ـ الدول الأقوى مع كرة القدم (قصة الماضي والحاضر) : حكم عبد الرحمن النعسان
٢٣ ـ أعمال بيكاسو (أشهر فناني القرن العشرين) : ترجمة عادل العامل وكوليت قره بيت .